موسوعة الزواج الإسلامي

قصص الزواج والمتزوجين

السيد محسن النوري الموسوي

دار الهادي

قصص الزواج والمتزوجين

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

ISBN- 9953-484-83-x

دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع

هاتف: ٥٥٠٤٨٧/٠١ - ٨٩٦٣٢٩/٠٣ - فاكس: ٥٤١١٩٩ - ص.ب: ٢٨٦/٢٥ غبيري - بيروت - لبنان

E-Mail: daralhadi@daralhadi.com - URL: http: //www. daralhadi.com

١٠٥٤٠
٣٣٣ ق
مركز المرأة للدراسات والاستشارات
ت : ٢٤٤٦٠٢٢
ت.ف : ٢٤٤٦٠٣٣
ترخيص رقم : (٧١)

موسوعة الزواج الإسلامي

نحو زواج هادف وعلاقة دائمة

قصص الزواج والمتزوجين

السيد محسن النوري الموسوي

دار الهادي

للطباعة والنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى سيدي ومولاي وأميري ومقتداي
الإمام علي بن أبي طالب عليه
السلام، أقدم هذا الجهد المتواضع،
بمناسبة ولادته الشريفة المباركة،
راجياً القبول والشفاعة.

ولدك المقصر
محسن النوري الموسوي

المقدمة

﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾. [يوسف: ٣]

هذا الكتاب عبارة عن قصص خاصة وعامة ونقصد بالخاصة المتعلقة بالزواج والمتزوجين، والعامة التي لها علاقة بالحياة الأسرية، وتشمل الأباء والأمهات والأولاد والأجداد وما يتعلق ببعض الأخلاقيات التي تضعها الأسرة بنظر الاعتبار وما يجري مجرى ذلك.

ولا يخفى أن الأسلوب القصصي مهم في هداية الناس وهو أقرب إلى العقول والقلوب، وسهل على الجميع الصغار والكبار..

هذا وقد حصرنا على أن تكون القصص الواردة في هذا الكتاب هي قصص واقعية قد حدثت في الماضي البعيد والقريب ويمكن أن نقسمها إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: القصص الواردة من التاريخ القديم التي تخص حياة الأنبياء ومن حولهم..

القسم الثاني: القصص الواردة من التاريخ الإسلامي والتي تخص حياة المعصومين عليهم السلام واصحابهم ومن حولهم..

القسم الثالث: القصص الواردة من التاريخ الإسلامي الحديث لو صح التعبير.. والتي تخص حياة العلماء ومن حولهم..

والجدير بالذكر أن بعض القصص وإن كان عنوانها لا يمت لقضايا الزواج المبحوثة في هذه الموسوعة، إلا أن موضوع تلك القصة بطبيعة الحال له علاقة من قريب أو بعيد بموضوع الزواج وقضاياه خصوصاً والأسرة عموماً..

وختاماً نسأل الله سبحانه أن يأخذ بأيدنا إلى ما يحب ويرضى، ولا يخرجنا من هذه الدنيا حتى يرضى عنا.. وأن يجزنا على هذا العمل القليل بمنه وعطاءه بما هو أهله، لا بما نحن أهله. وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين...

محسن النوري الموسوي

جزاء التعفف

كان في بني إسرائيل شاب خياط وجيه وحسن الصورة، وفي يوم حمل مجموعة من الألبسة التي خاطها وتجول في أزقة المدينة ليبيعها.

وكان لحاكم المدينة بنت في نهاية الجمال وله قصر شامخ، وكل يوم تجلس البنت في أعلى القصر تتفرج على ما يحيط بالقصر.

وذات يوم ساق القضاء ذلك الشاب الخياط ليمر بالقرب من القصر، فوقع نظر البنت عليه فأحست بميل إليه فاستدعته إلى القصر وعندما دخل القصر وحضر في مجلسها راودته البنت عن نفسه ودعته إليها، فامتنع الشاب ولم يستجب لها خوفاً من الله سبحانه وتعالى.

فقالت له البنت بإصرار: يجب أن تلبي ما طلبته منك، وعندما رأى الشاب أنه لا مناص من إطاعة أمرها فاستأذنها بأن يذهب إلى أعلى القصر كي يستحم.

فقالت له البنت: ضع هذه الألبسة المخيطة هنا ريثما تأتي بعد الاستحمام، فترك الألبسة وذهب إلى أعلى القصر وألقى بنفسه من أعلى طابق فيه لكي لا يرتكب ذلك العمل الشائن الذي يلوث

عفته ونجابته، ولأن نيته كانت خالصة لله وكان يبغي من عمله هذا رضى الله سبحانه وتعالى، أمر الله سبحانه وتعالى جبرائيل بأن يهبط ويمسك الشاب ويضعه على الأرض قبل أن يصطدم بها فكان ذلك.

وذهب الشاب إلى بيته واستقبلته امرأته سائلة إياه عما إذا كان قد أحضر طعاماً من السوق. .

فقال لها: لقد بعت مخيطاتي على أن أستلم الثمن غداً فلم أستطع أن آتي بشيء نأكله وأخذ يصبر زوجته حتى يحل وقت النوم، وأراد ان لا يطلع جيرانه على ما هم فيه من الجوع، فأمرها بأن توقد التنور ليوحي للجيران بأنهم يخبزون.

فأوقدت التنور وجلست قرب زوجها، وطرق أحد الجيران الباب يريد ناراً من التنور، وعندما جاء إلى التنور رآه مملوءاً بالخبز وقد شارف على الاحتراق، فصاح على أهل الدار بأن يسرعوا ويخرجوا الخبز كي لا يحترق وعندما جاءت المرأة إلى التنور وجدت الخبز وقد صار على أحسن ما يرام فأخرجته من التنور وجاءت به إلى زوجها، عندها أخبرها بحقيقة ما جرى له. . .

وقال: إن الله سبحانه وتعالى رزقنا هذا الرزق بسبب التعفف وطاعة الله سبحانه وتعالى.

إغاثة الملهوف

عن علي بن أسباط، عن ابن دأب، قال:

قال، ذكر الكوفيون أن سعيد بن قيس الهمداني رآه يوماً في فناء حائط فقال: يا أمير المؤمنين بهذه الساعة؟

قال: ما خرجت إلا لأعين مظلوماً أو أغيث ملهوفاً. .

فبينا هو كذلك إذ أتته امرأة قد خلع قلبها لا تدري أين تأخذ من الدنيا، حتى وقفت عليه. .

فقالت: يا أمير المؤمنين ظلمني زوجي وتعدى علي وحلف ليضربني، فاذهب معي إليه، فطأطأ رأسه ثم رفعه وهو يقول:

حتى يؤخذ للمظلوم حقه غير متعتع، وأين منزلك؟

قالت: في موضع كذا وكذا. .

فانطلق معها حتى انتهت إلى منزلها. .

فقالت: هذا منزلي. .

قال: فسلم، فخرج شاب عليه إزار ملونة. .

فقال عليه السلام: اتق الله فقد اخفت زوجتك. . .

فقال: وما أنت وذاك والله لأحرقنها بالنار لكلامك. .

قال: وكان إذا ذهب الى مكان أخذ الدرة بيده والسيف معلق تحت يده، فمن حل عليه حكم الدرة ضربه، ومن حل عليه حكم بالسيف عاجله، فلم يعلم الشاب إلا وقد أصلت السيف. .

وقال له: آمرك بالمعروف وأنهاك عن المنكر وترد المعروف؟

تب وإلا قتلتك. .

قال: وأقبل الناس من السكك يسألون عن أمير المؤمنين حتى وقفوا عليه.

قال: فأسقط في يده الشاب وقال:

يا أمير المؤمنين أعف عني عفا الله عنك والله لأكونن أرضا تطأني، فأمرها بالدخول الى منزلها وانكفأ وهو يقول:

لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس. . .

الحمد لله الذي اصلح بي بين مرأة وزوجها. . .

يقول الله تبارك وتعالى: (لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجراً عظيماً).

علي عليه السلام واليتامى

ونظر علي عليه السلام إلى امرأة على كتفها قربة ماء، فأخذ منها القربة فحملها إلى موضعها، وسألها عن حالها فقالت:

بعث علي بن أبي طالب صاحبي الى بعض الثغور فقتل، وترك علي صبياناً يتامى، وليس عندي شيء، فقد ألجأتني الضرورة إلى خدمة الناس، فانصرف وبات ليله قلقاً، فما أصبح حمل زبيلا فيه طعام.

فقال بعضهم: أعطني أحمله عنك. .

فقال: من يحمل وزري عني يوم القيامة؟

فاتى وقرع الباب. .

فقالت: من هذا؟

قال: أنا ذلك العبد الذي حمل معك القربة، فافتحي فإن معي شيئاً للصبيان.

فقالت: رضي الله عنك وحكم بيني وبين علي بن أبي طالب. .

فدخل وقال: إني أحببت اكتساب الثواب، فاختاري بين ان تعجنين وتخبزين وبين أن تعللين الصبيان لأخبز أنا. . .

فقال: أنا بالخبز أصبر وعليه أقدر، ولكن شأنك والصبيان، فعللهم حتى افرغ من الخبز..

قال: فعمدت الى الدقيق فعجنته..

وعمد علي عليه السلام الى اللحم فطبخه، وجعل يلقم الصبيان من اللحم والتمر وغيره، فكلما ناول الصبيان ذلك شيئاً قال له:

يا بني اجعل علي بن أبي طالب في حل مما أمر في أمرك، فلما اختمر العجين..

قالت: يا عبد الله اسجر التنور فبادر لسجره فلما أشعله ولفح في وجهه جعل يقول:

ذق يا علي هذا جزاء من ضيع الارامل واليتامى فرأته امرأة تعرفه..

فقالت: ويحك هذا أمير المؤمنين..

قال: فبادرت المرأة وهي تقول:

واحيائي منك يا أمير المؤمنين..

فقال، بل واحيائي منك يا أمة الله فيما قصرت في أمرك.

النساء المعذبات

عن أبي جعفر الثاني، عن آبائه عليهم السلام قال:

قال أمير المؤمنين عليه السلام دخلت أنا وفاطمة على رسول الله صلى الله عليه وآله فوجدته يبكي بكاءً شديداً..

فقلت: فداك أبي وأمي يا رسول الله ما الذي أبكاك؟

فقال: يا علي ليلة أسري بي إلى السماء رأيت نساء من نساء أمتي في عذاب شديد، فأنكرت شأنهن فبكيت لما رأيت من شدة عذابهن.

رأيت امرأة معلقة بشعرها يغلي دماغ رأسها. .

ورأيت امرأة معلقة بلسانها والحميم يصب في حلقها. .

ورأيت امرأة معلقة بثدييها. .

ورأيت امرأة تأكل لحم جسدها والنار توقد من تحتها. .

ورأيت امرأة قد شد رجلاها إلى يديها وقد سلط عليها الحيات والعقارب..

ورأيت امرأة صماء عمياء خرساء في تابوت من نار يخرج دماغ رأسها من منخرها وبدنها متقطع من الجذام والبرص..

ورأيت امرأة معلقة برجليها في تنور من نار...

ورأيت امرأة يقطع لحم جسدها من مقدمها ومؤخرها بمقاريض من نار...

ورأيت امرأة يحرق وجهها ويداها وهي تأكل أمعاءها. .

ورأيت امرأة رأسها رأس خنزير وبدنها بدن الحمار وعليها ألف ألف لون من العذاب. .

ورأيت امرأة على صورة الكلب والنار تدخل في دبرها وتخرج من فيها والملائكة يضربون رأسها وبدنها بمقامع من نار..

فقالت فاطمة عليها السلام: حبيبي وقرة عيني أخبرني ما كان عملهن وسيرتهن حتى وضع الله عليهن هذا العذاب؟

فقال: يا بنيتي..

أما المعلقة بشعرها: فانها كانت لا تغطي شعرها من الرجال..

وأما المعلقة بلسانها فانها كانت تؤذي زوجها....وأما المعلقة بثدييها فانها كانت تمتنع من فراش زوجها...

وأما المعلقة برجليها فانها كانت تخرج من بيتها بغير إذن زوجها...

وأما التي كانت تأكل لحم جسدها فانها كانت تزين بدنها للناس...

وأما التي شد يداها إلى رجليها وسلط عليها الحيات والعقارب،

فانها كانت قذرة الوضوء قذرة الثياب، وكانت لا تغتسل من الجنابة والحيض، ولا تتنظف وكانت تستهين بالصلاة..

وأما العمياء الصماء الخرساء فانها كانت تلد من الزنا فتعلقه في عنق زوجها. .

وأما التي كانت يقرض لحمها بالمقاريض كانت تعرض نفسها على الرجال..

وأما التي كانت يحرق وجهها وبدنها وهي تأكل أمعاءها فانها كانت قوادة..

وأما التي كانت رأسها رأس خنزير وبدنها بدن الحمار فانها كانت نمامة كذابة..

وأما التي على صورة الكلب والنار تدخل في دبرها وتخرج من فيها فانها كانت قينة نواحة حاسدة.

ثم قال ﷺ : ويل لامرأة أغضبت زوجها، وطوبى لامرأة رضي عنها زوجها.

الولد العاق

روي عن جماعة يسندون الحديث إلى الحسين بن علي عليه السلام قال:

كنت مع علي بن أبي طالب عليه السلام في الطواف في ليلة ديجوجة قليلة النور وقد خلا الطواف ونام الزوار وهدأت العيون إذ سمع مستغيثاً مستجيراً مترحماً بصوت حزين من قلب موجع وهو يقول:

يا من يجيب دعا المضطر في الظلم

يا كاشف الضر والبلوى مع السقم

قد نام وفدك حول البيت وانتبهوا

يدعو وعينك يا قيوم لم تنم

هب لي بجودك فضل العفوعن جرمي

يا من أشار إليه الخلق في الحرم

إن كان عفوك لا يلقاه ذو سرف

فمن يجود على العاصين بالنعم؟

قال الحسين بن علي صلوات الله عليهما:

فقال لي أبي: يا أبا عبد الله أسمعت المنادي لذنبه

المستغيث ربه؟

فقلت: نعم قد سمعته. . .

فقال: اعتبره عسى أن تراه. . .

فما زلت اختبط في طخياء الظلام وأتخلل بين النيام فلما صرت بين الركن والمقام بدا لي شخص منتصب، فتأملته فإذا هو قائم. .

فقلت: السلام عليك أيها العبد المقر المستقيل المستغفر المستجير، أجب بالله ابن عم رسول الله ﷺ . . .

فأسرع في سجوده وقعوده وسلم فلم يتكلم حتى أشار بيده بأن تقدمني، فتقدمته فأتيت به أمير المؤمنين. .

فقلت: دونك ها هو. .

فنظر إليه فإذا هو شاب حسن الوجه نقي الثياب. . .

فقال له: ممن الرجل؟

فقال له: من بعض العرب. .

فقال له: ما حالك ومم بكاؤك واستغاثتك؟

فقال: ما حال من أخذ بالعقوق فهو في ضيق ارتهنه المصاب وغمره الاكتئاب، فإن تاب فدعاؤه لا يستجاب. . .

فقال له علي عليه السلام: ولم ذاك؟

فقال: إني كنت ملتهياً في العرب باللعب والطرب، أديم العصيان في رجب وشعبان، وما أراقب الرحمان وكان لي والد شفيق

رفيق يحذرني مصارع الحدثان ويخوفني العقاب بالنيران، ويقول:

كم ضج منك النهار والظلام والليالي واليام والشهور والأعوام والملائكة الكرام، وكان إذا ألح علي بالوعظ زجرته وانتهرته ووثبت عليه وضربته، فعمدت يوماً إلى شيء من الورق وكانت في الخباء، فذهبت لآخذها وأصرفها فيما كنت عليه فمانعني عن أخذها، فاوجعته ضرباً ولويت يده وأخذتها ومضيت، فأومأ بيده إلى ركبته يريد النهوض من مكانه ذلك فلم يطق يحركها من شدة الوجع والألم ثم حلف بالله ليقدمن إلى بيت الحرام فيستعدي الله علي، فصام أسابيع وصلى ركعات ودعا وخرج متوجها على عيرانة يقطع بالسير عرض الفلاة ويطوي الأودية ويعلوالجبال حتى قدم مكة يوم الحج الأكبر. . .

فنزل عن راحلته وأقبل إلى بيت الله الحرام، فسعى وطاف به وتعلق بأستاره وابتهل بدعائه وقال:

فوالذي سمك السماء وأنبع الماء ما استتم دعاءه حتى نزل بي ما ترى ثم كشف عن يمينه فإذا بجانبه قد شل، فأنا منذ ثلاث سنين أطلب إليه أن يدعو لي في الموضع الذي دعا به علي فلم يجبني، حتى إذا كان العام أنعم علي فخرجت به على ناقة عشراء أجد السير حثيثا رجاء العافية، حتى إذا كنا على الأراك وحطمة وادي السياك نفر طائر في الليل فنفرت منها الناقة التي كان عليها، فألقته الى قرار الوادي، فارفض بين الحجرين فقبرته هناك، وأعظم من ذلك أني لا أعرف إلا المأخوذ بدعوة ابيه. . .

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: أتاك الغوث أتاك الغوث، ألا أعلمك دعاء علمنيه رسول الله صلى الله عليه وآله وفيه اسم الله الأكبر الأعظم الذي يجيب به من دعاه، ويعطي به من سأله، ويفرج به الهم، ويكشف به الكرب، ويذهب به الغم، ويبرىء به السقم، ويجير به الكسير، ويغني الفقير، ويقضي به الدين ويرد به العين، ويغفر به الذنوب، ويستر به العيوب؟ الى آخر ماذكره عليه السلام في فضله. .

قال الحسين عليه السلام: فكان سروري بفائدة الدعاة أشد من سرور الرجل بعافيته ثم ذكر الدعاء. .

ثم قال للفتى: إذا كانت الليلة العاشرة فادع وائتني من غد بالخبر.

قال الحسين بن علي عليه السلام: وأخذ الفتى الكتاب ومضى، فلما كان من غد ما أصبحنا حسنا حتى أتى الفتى إلينا سليما معافى والكتاب بيده وهو يقول:

هذا والله الاسم الأعظم استجيب لي ورب الكعبة. .

قال له علي صلوات الله عليه: حدثني. .

قال: لما هدأت العيون بالرقاد واستحلك جلباب الليل رفعت يدي بالكتاب ودعوت الله بحقه مراراً. .

فأجبت في الثانية: حسبك فقد دعوت الله باسمه الأعظم. .

ثم اضطجعت فرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في منامي وقد مسح يده الشريفة علي وهو يقول: احتفظ باسم الله العظيم فإنك على خير، فانتبهت معافى كما ترى فجزاك الله خيراً.

زواج خولة الحنفية من علي عليه السلام

عن دعبل الخزاعي قال: حدثنا الرضاعن أبيه عن جده عليه السلام قال كنت عند (ابي) الباقر عليه السلام إذ دخل عليه جماعة من الشيعة وفيهم جابر بن يزيد...

فقالوا: هل رضي ابوك علي بإمامة الأول والثاني؟

قال اللهم لا.

قالوا: فلم نكح من سبيهم خولة الحنفية إذا لم يرض بإمامتهم؟

فقال الباقر عليه السلام: امض يا جابر بن يزيد إلى منزل جابر بن عبد الله الأنصاري فقل له:

إن محمد بن علي يدعوك.

قال جابر بن يزيد: فأتيت منزله وطرقت عليه الباب، فناداني جابر بن عبد الله الأنصاري من داخل الدار: اصبر يا جابر بن يزيد. .

فقلت في نفسي: أين علم جابر الأنصاري أني جابر بن يزيد ولا يعرف الدلائل إلا الأئمة من آل محمد عليه السلام؟

والله لأسألنه إذا خرج إلي.

فلما خرج قلت له: من أين علمت أني جابر وأنا على الباب وأنت داخل الدار..

قال: خبرني مولاي الباقر عليه السلام البارحة أنك تسأله عن الحنفية في هذا اليوم وأنا أبعثه إليك يا جابر بكرة غد وأدعوك..

فقلت: صدقت..

قال: سر بنا، فسرنا جمعياً حتى أتينا المسجد، فلما بصر مولاي الباقر عليه السلام بنا ونظر إلينا قال للجماعة:

قوموا إلى الشيخ فاسألوه حتى ينبئكم بما سمع ورأى..

فقالوا يا جابر: هل راض إمامك علي بن أبي طالب عليه السلام بإمامة من تقدم؟

قال: اللهم لا..

قالوا فلم نكح من سبيهم إذ لم يرض بإمامتهم؟

قال جابر: آه آه لقد ظننت أني أموت ولا أسأل عن هذا، إذ سألتموني فاسمعوا وعوا، حضرت السبي وقد أدخلت الحنفية فيمن أدخل، فلما نظرت إلى جميع الناس عدلت إلى تربة رسول الله صلى الله عليه وآله فرنت وزفرت زفرة وأعلنت بالبكاء والنحيب ثم نادت:

السلام عليك يا رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى أهل بيتك من بعدك، هؤلاء أمتك سبينا سبي النوب والديلم، والله ما كان لنا إليهم من ذنب إلا الميل إلى أهل بيتك، فجعلت الحسنة سيئة والسيئة حسنة فسبينا، ثم انعطفت إلى الناس وقالت:

لم سبيتمونا وقد أقررنا بشهادة ان لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ . . .

وقالوا: منعتمونا الزكاة. . .

قالت: هب الرجال منعوكم فما بال النسوان؟

فسكت المتكلم كأنما القم حجراً. .

ثم ذهب إليها طلحة وخالد يرميان في التزويج إليها ثوبين. .

فقالت: لست بعريانة فتكسوني. .

قيل: إنهما يريدان أن يتزايدا عليك فأيهما زاد على صاحبه أخذك من السبي. .

قالت: هيهات والله لا يكون ذلك ابداً، ولا يملكني ولا يكون لي ببعل إلا من يخبرني بالكلام الذي قلته ساعة خرجت من بطن أمي!!

فسكت الناس ينظر بعضهم إلى بعض، وورد عليهم من ذلك الكلام ما أبهر عقولهم وأخرس السنتهم، وبقي القوم في دهشة من أمرها. .

فقال ابو بكر: ما لكم ينظر بعضكم إلى بعض؟

قال الزبير: لقولها الذي سمعت. .

قال أبو بكر: ما هذا الأمر الذي أحصر أفهامكم إنها جارية من سادات قومها ولم يكن لها عادة بما لقيت ورأت، فلا شك أنها داخلها الفرغ وتقول ما لا تحصيل له. .

فقالت: رميت بكلامك غير مرمي، والله ما داخلني فزع ولا جزع، ووالله ما قلت إلا حقاً ولا نطقت إلا فصلا، ولا بد أن يكون كذلك وحق صاحب هذا البينة ما كذبت. . .

ثم سكتت وأخذ طلحة وخالد طوبيهما وهي قد جلست ناحية من القوم، فدخل علي بن أبي طالب عليه السلام فذكروا له حالها. .

قال عليه السلام: هي صادقة فيما قالت: وكان حالتها وقصتها كيت وكيت في حال ولادتها. . .

وقال: إن كل ما تكلمت به في حال خروجها من بطن أمها هو كذا وكذا، وكل ذلك مكتوب على لوح معها، فرمت باللوح إليهم لما سمعت كلامه عليه السلام، فقرؤوها على ما حكى علي بن أبي طالب عليه السلام لا يزيد حرفاً ولا ينقص. .

فقال ابو بكر: خذها يا أبا الحسن بارك الله لك فيها.

فوثب سلمان فقال: والله ما لأحد هاهنا منة على أمير المؤمنين، بل لله المنة ولرسوله ولأمير المؤمنين، والله ما أخذها إلا بمعجزة الباهرة وعلمه القاهر وفضله الذي يعجز عنه كل ذي فضل. .

ثم قال المقداد: ما بال اقوام قد أوضح الله لهم طريق للهداية فتركوه وأخذوا طريق العمى؟

وما من وقت إلا وينظر إلى بيانه، أيها الناس قد تبين لكم فضل أهل الفضل، ثم قال:

يا فلان أتمن على أهل الحق بحقهم وهم بما في يديك أحق وأولى؟

وقال عمار: أناشدكم بالله أما سلمنا على أمير المؤمنين في حياة رسول الله ﷺ بامرة المؤمنين؟

فزجره عمر عن الكلام. . وقام أبو بكر...

فبعث علي عليه السلام خولة إلى بيت أسماء بنت عميس..

قال لها: خذي هذه المرأة وأكرمي مثواها، فلم تزل خولة عند أسماء بنت عميس إلى أن قدم أخوها فتزوجها علي بن ابي طالب عليه السلام، فكان الدليل على علم أمير المؤمنين عليه السلام وفساد ما يورده القوم من سبيهم وإنه عليه السلام تزوجها نكاحاً، فقالت الجماعة: يا جابر أنقذك الله من حر النار كما أنقذتنا من حرارة الشك.

ولادة الزهراء عليها السلام

عن المفضل بن عمر قال: قلت لأبي عبد الله الصادق عليه السلام:

كيف كان ولادة فاطمة عليها السلام؟

فقال: نعم إن خديجة عليها السلام لما تزوج بها رسول الله صلى الله عليه وآله هجرتها نسوة مكة فكن لا يدخلن عليها ولا يسلمن عليها ولا يتركن امرأة تدخل عليها فاستوحشت خديجة لذلك وكان جزعها وغمها حذراً عليه صلى الله عليه وآله فلما حملت بفاطمة كانت فاطمة عليها السلام تحدثها من بطنها وتصبرها وكانت تكتم ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله..

فدخل رسول الله يوماً فسمع خديجة تحدث فاطمة عليها السلام..

فقال لها: يا خديجة من تحدثين؟

قالت: الجنين الذي في بطني يحدثني ويؤنسني..

قال: يا خديجة هذا جبرئيل (يبشرني) يخبرني أنها أنثى وأنها النسلة الطاهرة الميمونة وأن الله تبارك وتعالى سيجعل نسلي منها وسيجعل من نسلها أئمة ويجعلهم خلفاءه في أرضه بعد انقضاء وحيه.

فلم تزل خديجة عليها السلام على ذلك إلى أن حضرت ولادتها

فوجهت إلى نساء قريش وبني هاشم أن تعالين لتلين مني ما تلي النساء من النساء فارسلن إليها:

أنت عصيتنا ولم تقبلي قولنا وتزوجت محمداً يتيم أبي طالب فقيراً لا مال له فلسنا نجيء ولا نلي من أمرك شيئاً فاغتمت خديجة عليها السلام لذلك فبينا هي كذلك إذ دخل عليها أربع نسوة سمر طوال كأنهن من نساء بني هاشم ففزعت منهن لما رأتهن..

فقالت إحداهن: لا تحزني يا خديجة فإنا رسل ربك إليك ونحن أخواتك أنا سارة وهذه آسية بنت مزاحم وهي رفيقتك في الجنة وهذه مريم بنت عمران وهذه كلثم أخت موسى بن عمران بعثنا الله إليك لنلي منك ما تلي النساء من النساء.

فجلست واحدة عن يمينها وأخرى عن يسارها والثالثة بين يديها والرابعة من خلفها، فوضعت فاطمة عليها السلام طاهرة مطهرة.

فلما سقطت إلى الأرض أشرق منها النور حتى دخل بيوتات مكة ولم يبق في شرق الأرض ولا غربها موضع إلا اشرق فيه ذلك النور ودخل عشر من الحور العين كل واحدة منهن معها طشت من الجنة وإبريق من الجنة وفي الإبريق ماء من الكوثر فتناولتها المرأة التي كانت بين يديها فغسلتها بماء الكوثر وأخرجت خرقتين بيضاوين اشد بياضاً من اللبن وأطيب ريحاً من المسك والعنبر فلفتها بواحدة وقنعتها بالثانية ثم استنطقتها فنطقت فاطمة عليها السلام بالشهادتين وقالت:

أشهد أن لا إله إلا الله وأن ابي رسول الله سيد الأنبياء وأن

بعلي سيد الأوصياء وولدي سادة الأسباط ثم سلمت عليهم وسمت كل واحدة منهم باسمها وأقبلن يضحكن إليها وتباشرت الحور العين وبشر أهل السماء بعضهم بعضاً بولادة فاطمةعليها السلام وحدث في السماء نور زاهر لم تره الملائكة قبل ذلك وقالت النسوة: خذيها يا خديجة طاهرة مطهرة زكية ميمونة بورك فيها وفي نسلها فتناولتها فرحة مستبشرة وألقمتها ثديها فدر عليها فكانت فاطمةعليها السلام تنمي في اليوم كما ينمي الصبي في الشهر وتنمي في الشهر كما ينمي الصبي في السنة.

عقد فاطمة عليها السلام

عن حمزة بن حمران عن الصادق عن أبيه عليه السلام عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وآله صلاة العصر فلما انفتل جلس في قبلته والناس حوله، فبينا هم كذلك إذا اقبل إليه شيخ من مهاجرة العرب عليه سمل قد تهلل وأخلق وهو لا يكاد يتمالك كبراً وضعفاً، فأقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وآله يستحثه الخبر فقال الشيخ: يا نبي الله أنا جائع الكبد فأطعمني وعاري الجسد فاكسني وفقير فارشني.

فقال صلى الله عليه وآله : ما أجد لك شيئاً ولكن الدال على الخير كفاعله، انطلق إلى منزل من يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، يؤثر الله على نفسه، انطلق إلى حجرة فاطمة، وكان بيتها ملاصق بيت رسول الله صلى الله عليه وآله الذي ينفرد به لنفسه من ازواجه.

وقال: يا بلال قم فقف به على منزل فاطمة، فانطلق الأعرابي مع بلال فلما وقف على باب فاطمة نادى بأعلى صوته:

السلام عليكم يا أهل بيت النبوة ومختلف الملائكة ومهبط جبرئيل الروح الأمين بالتنزيل، من عند رب العالمين.

فقالت فاطمة: وعليك السلام فمن أنت يا هذا؟

قال: شيخ من العرب أقبلت على أبيك سيد البشر مهاجراً من شقة وأنا يا بنت محمد عاري الجسد جائع الكبد فواسيني يرحمك الله.

وكان لفاطمة وعلي في تلك الحال ورسول الله ﷺ ثلاثاً ما طعموا فيها طعاماً وقد علم رسول الله ﷺ ذلك من شأنهما فعمدت فاطمة إلى جلد كبش مدبوغ بالقرط كان ينام عليه الحسن والحسين..

فقالت: خذ هذا ايها الطارق ! فعسى الله أن يرتاح لك ما هو خير منه.

قال الأعرابي: يا بنت محمد شكوت إليك الجوع فناولتيني جلد كبش ما أنا صانع به مع ما أجد من السغب.

قال: فعمدت لما سمعت هذا من قوله إلى عقد كان في عنقها أهدته لها فاطمة بنت عمها حمزة بن عبد المطلب، فقطعته من عنقها ونبذته إلى الأعرابي..

فقالت: خذه وبعه فعسى الله أن يعوضك به ما هو خير منه، فأخذ الأعرابي العقد وانطلق إلى مسجد رسول الله والنبي ﷺ جالس في أصحابه.

فقال: يا رسول الله أعطتني فاطمة (بنت محمد) هذا العقد فقالت بعه فعسى الله أن يصنع لك.

قال: فبكى النبي ﷺ وقال: وكيف لا يصنع الله لك وقد أعطتكه فاطمة بنت محمد سيدة نساء بنات آدم، فقام عمار بن ياسر

رحمة الله عليه فقال: يا رسول أتاذن لي بشراء هذا العقد؟

قال: اشتره يا عمار فلو اشتركك فيه الثقلان ما عذبهم الله بالنار.

فقال عمار: بكم العقد يا أعرابي؟

قال: بشبعة من الخبز واللحم وبردة يمانية أستربها عورتي وأصلي فيها لربي، ودينار يبلغني إلى أهلي وكان عمار قد باع سهمه الذي نفلة رسول الله ﷺ من خيبر ولم يبق منه شيئاً فقال:

لك عشرون ديناراً ومئتا درهم هجرية وبردة يمانية وراحلتي تبلغك اهلك وشبعك من خبز البر واللحم.

فقال الأعرابي: ما أسخاك بالمال أيها الرجل وانطلق به عمار فوفاه ما ضمن له.

وعاد الأعرابي إلى رسول الله ﷺ ..

فقال له رسول الله ﷺ : أشبعت واكتسيت؟

قال الأعرابي: نعم واستغنيت بأبي أنت وأمي. .

قال: فاجز فاطمة بصنيعها فقال الاعرابي:

اللهم إنك إله ما استحدثناك، ولا إله لنا نعبده سواك وأنت رازقنا على كل الجهات اللهم أعط فاطمة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت.

فأمن النبيﷺ على دعائه وأقبل على أصحابه فقال:

إن الله أعطى فاطمة في الدنيا ذلك: أنا ابوها وما أحد من العالمين مثلي وعلي بعلها ولولا علي ما كان لفاطمة كفو أبداً، وأعطاها الحسن والحسين وما للعالمين مثلهما سيدا شباب أسباط الأنبياء وسيدا شباب أهل الجنة وكان بازائه مقداد وعمار وسلمان..

فقال: وأزيدكم؟

قالوا: نعم يا رسول الله..

قال: أتاني الروح يعني جبرائيل عليه السلام أنها إذا هي قبضت ودفنت يسالها الملكان في قبرها:

من ربك؟

فتقول: الله ربي..

فيقولان: فمن نبيك؟

فتقول: أبي..

فيقولان: فمن وليك؟

فتقول: هذا القائم على شفير قبري علي بن أبي طالب عليه السلام..

ألا وأزيدكم من فضلها: إن الله قد وكل بها رعيلاً من الملائكة يحفظونها من بين يديها ومن خلفها وعن يمينها وعن شمالها وهم معها في حياتها وعند قبرها وعند موتها يكثرون الصلاة عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها. فمن زارني بعد وفاتي فكأنما

زارني في حياتي ومن زار فاطمة فكأنما زارني ومن زار علي بن أبي طالب فكأنما زار فاطمة ومن زار الحسن والحسين فكأنما زار علياً، ومن زار ذريتهما فكأنما زارهما.

فعمد عمار إلى العقد، فطيبه بالمسك ولفه في بردة يمانية وكان له عبد اسمه سهم ابتاعه من ذلك السهم الذي أصابه به بخيبر، فدفع العقد الى المملوك وقال له:

خذ هذا العقد فادفعه إلى رسول الله ﷺ وأنت له، فأخذ المملوك العقد فأتى به رسول الله ﷺ وأخبره يقول عمار. .

فقال النبي انطلق إلى فاطمة فادفع إليها العقد وأنت لها، فجاء المملوك بالعقد وأخبرها بقول رسول الله ﷺ فأخذت فاطمة عليها السلام العقد وأعتقت المملوك، فضحك الغلام. .

فقالت: ما يضحكك يا غلام؟

فقال: أضحكني عظم بركة هذا العقد، أشبع جائعاً وكسي عرياناً واغنى فقيراً وأعتق عبداً ورجع إلى ربه.

إجازة البنت في الزواج

عن جوبر بن سعد عن الضحاك بن مزاحم قال:

سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام يقول:

أتاني ابو بكر وعمر فقالا: لو أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله فذكرت له فاطمة.

قال: فأتيته فلما رآني رسول الله صلى الله عليه وآله ضحك..

ثم قال: ما جاء بك يا أبا الحسن حاجتك؟

قال: فذكرت له قرابتي وقدمي في الإسلام ونصرتي له وجهادي..

فقال: يا علي صدقت فانت افضل مما تذكر.

فقلت: يا رسول الله فاطمة تزوجنيها..

فقال: يا علي إنه قد ذكرها قبلك رجال فذكرت ذلك لها فرأيت الكراهة في وجهها، ولكن على رسلك حتى أخرج إليك.

فدخل عليها، فقامت فاخذت رداءه ونزعت نعليه وأتته بالوضوء فوضأته بيدها وغسلت رجليه، ثم قعدت..

فقال لها: يا فاطمة..

فقالت: لبيك لبيك حاجتك يا رسول الله؟

قال: إن علي بن أبي طالب من قد عرفت قرابته وفضله وإسلامه وإني قد سألت ربي أن يزوجك خير خلقه وأحبهم إليه، وقد ذكر من أمرك شيئاً فما ترين؟

فسكتت ولم تول وجهها ولم ير فيه رسول الله ﷺ كراهة، فقام وهو يقول: الله أكبر سكوتها إقرارها.

فاتاه جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمد زوجها علي بن أبي طالب فإن الله قد رضيها له ورضيه لها.

قال علي: فزوجني رسول الله ﷺ ثم أتاني فاخذ بيدي فقال:

قم بسم الله وقل على بركة وما شاء الله لا قوة إلا بالله توكلت على الله، ثم جاءني حتى أقعدني عندها عليها السلام ثم قال:

اللهم إنهما أحب خلقك إلي فأحبهما وبارك في ذريتهما، واجعل عليهما منك حافظا وإني اعيذهما بك وذريتهما من الشيطان الرجيم.

حمل العذراء

عن وهب القرشي عن جعفر عن أبيه أن رجلاً أتى علي بن أبي طالب عليه السلام فقال:

إن امرأتي هذه جارية حدثة وهي عذراء وهي حامل في تسعة أشهر، ولا أعلم إلا خيراً، وأنا شيخ كبير ما اخترعتها وإنها لعلى حالها.

فقال له علي عليه السلام: نشدتك بالله هل كنت تهريق على فرجها؟

قال: نعم..

فقال علي عليه السلام: إن لكل فرج ثقبتين:

ثقب يدخل فيه ماء الرجل وثقب يخرج منه البول. .. وأفواه الرحم تحت ثقب الذي يدخل منه ماء الرجل، فإذا دخل الماء في فم واحدة من أفواه الرحم حملت المرأة بولد واحد، وإذا دخل في إثنين حملت بإثنين، وإذا دخل من ثلاثة حملت بثلاثة، وإذا دخل من أربعة حملت بأربعة وليس هناك غير ذلك، وقد ألحقت بك ولدها. فشق عنها القوابل، فجاءت بغلام فعاش.

حسن الخلق والسخاء

عن زيد بن علي، عن علي بن الحسين عليه السلام في خبر طويل قال:

ثلاثة نفر آلوا باللات والعزى ليقتلوا محمداً صلى الله عليه وآله فذهب أمير المؤمنين عليه السلام وحده إليهم وقتل واحداً منهم وجاء بالآخرين..

فقال النبي صلى الله عليه وآله : قدم إلي أحد الرجلين، فقدمه..

فقال: قل لا إله إلا الله واشهد أني رسول الله..

فقال: لنقل جبل ابي قبيس أحب إلي من أن أقول هذه الكلمة..

قال: يا علي أخذه واضرب عنقه. .

ثم قال: قدم الآخر..

فقال: قل لا إله إلا الله واشهد أني رسول الله. .

قال: الحقني بصاحبي، قال يا علي أخره واضرب عنقه، فأخره وقام أمير المؤمنين عليه السلام ليضرب عنقه.

فنزل جبرئيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا محمد إن ربك يقرئك السلام ويقول: لا تقتله فانه محسن الخلق سخي في

قومه . .

فقال النبيﷺ يا علي أمسك فان هذا رسول ربي عز وجل يخبرني انه حسن الخلق سخي في قومه . . .

فقال المشرك تحت السيف : هذا رسول ربك يخبرك؟

قال : نعم : والله ما ملكت درهماً مع أخ لي قط ولا قطبت وجهي في الحرب ، فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله .

فقال رسول اللهﷺ هذا ممن جره حسن خلقه وسخاؤه إلى جنات النعيم .

حسن العاقبة

عن زكريا بن إبراهيم قال:

كنت نصرانياً: فاسلمت وحججت، فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت غني كنت على النصرانية وإني اسلمت..

فقال: وأي شيء رأيت في الإسلام؟

قلت قول الله عز وجل(ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء)..

فقال: لقد هداك الله ثم قال اللهم اهده أ ثلاثاً سل عما شئت يا بني..

فقلت: إن ابي وأمي على النصرانية وأهل بيتي، وأمي مكفوفة البصر فاكون معهم، وآكل في آنيتهم؟

فقال: يأكلون لحم الخنزير؟

فقلت لا، ولا يمشونه. .

فقال لا بأس فانظر أمك فبرها فإذا ماتت فلا تكلها غلى غيرك كن أنت الذي تقوم بشأنها، ولا تخبرن أحداً أنك أتيتني حتى تاتيني بمنى إن شاء الله قال: فأتيته بمنى والناس حوله كأنه معلم صبيان، هذا يساله وهذا يسأله.

فلما قدمت الكوفة الطفت لأمي وكنت أطعمها وأفلي ثوبها ورأسها واخدمها.

فقالت لي: يا بني مال كنت تصنع بي هذا وأنت على ديني فما الذي أرى منك منذ هاجرت فدخلت في الحنيفية؟

فقلت: رجل من ولد نبينا أمرني بهذا..

فقالت: هذا الرجل هو نبي؟

فقالت: لا ولكنه ابن نبي فقالت يا بني إن هذه وصايا الأنبياء. . .

فقلت: يا أمة إنه ليس يكون بعد نبينا نبي ولكنه إبنة فقالت يا بني دينك خير دين اعرضه علي فعرضته عليها فدخلت في الإسلام وعلمتها فصلت الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة وثم عرض لها عارض في الليل..

فقالت: يا بني أعد ما علمتني ! فاعدته عليها، فأقرت به وماتت.

فلما اصبحت كان المسلمون الذين غسلوها، وكنت أنا الذي صليت عليها ونزلت في قبرها.

سخط الأم ورضاها

عن سعيد بن يسار، عن أبي عبد الله عليه السلام أن رسول الله حضر شاباً عند وفاته فقال له:

قل: لا إله إلا الله.

قال: فاعتقل لسانه مراراً..

فقال لامرأة عند رأسه: هل لهذا أم؟

قالت: نعم أنا أمه.

قال افساخطة أنت عليه؟

قالت: نعم..! ما كلمته منذ ست حجج..

قال لها: ارضي عنه..

قالت رضي الله عنه برضاك يا رسول الله.

فقال له رسول الله: قل لا إله إلا الله..

قال: فقالها..

فقال النبي صلى الله عليه وآله: ما ترى؟

فقال أرى رجلاً أسود قبيح المنظر وسخ الثياب منتن الريح قد وليني الساعة فأخذ بكظمي..

فقال له النبي صلى الله عليه وآله: قل (يا من يقبل اليسير ويعفو عن الكثير اقبل مني اليسير واعف عني الكثير إنك أنت الغفور الرحيم).

فقالها الشاب..

فقال له النبي ﷺ انظر ما ترى؟

قال أرى رجلاً ابيض اللون، حسن الوجه، طيب الريح، حسن الثياب، قد وليني وأرى الأسود قد تولى عني..

قال: أعد فأعاد. .

قال ما ترى قال لست ارى الأسود، وارى الأبيض قد وليني، ثم طفى على تلك الحال.

وايضاً عن أبي جميلة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان في بني إسرائيل عابد يقال له جريح وكان يتعبد في صومعة فجاءته أمه وهو يصلي فدعته فلم يجبها فإنصرفت، ثم اتته ودعته فلم يلتفت إليها فإنصرفت ثم أتته ودعته فلم يجبها ولم يكلمها فإنصرفت وهي تقول:

اسأل إله بني إسرائيل أن يخذلك فلما كان من الغد جائت فاجرة وقعدت عند صومعته قد أخذها الطلق فادعت أن الولد من جريح ففشا في بني إسرائيل أن من كان يلوم الناس على الزنا قد زنى وأمر الملك بصلبه، فاقبلت امه إليه فلطم وجهها فقال لها: اسكتي ! إنما هذا لدعوتك.

فقال الناس لما سمعوا ذلك منه: وكيف لنا بذلك؟

قال: هاتوا الصبي فجاؤا به فاخذه.

فقال: من أبوك؟

فقال: فلان الراعي لبني فلان، فاكذب الله الذين قالوا ما قالوا في جريح فحلف جريح ألا يفارق أمه يخدمها.

الولد الصالح

عن إبراهيم بن محمد، عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

مر عيسى بن مريم بقبر يعذب صاحبه، ثم مر به من قابل فإذا هو ليس يعذب. .

فقال: يا رب مررت بهذا القبر عام أول فكان صاحبه يعذب ثم مررت به العام فإذا هو ليس يعذب؟

فأوحى الله عز وجل إليه: يا روح الله إنه أدرك له ولد صالح فأصلح طريقاً وآوى يتيماً فغفرت له بما عمل إبنه.

عذاب الدنيا أيسر من عذاب الآخرة

عن صالح بن ميثم، عن أبيه أ قال: أتت امرأة (حامل مقرب) أمير المؤمنين عليه السلام فقالت:

يا أمير المؤمنين طهرني ! إني زنيت فطهرني طهرك الله، فان عذاب الدنيا أيسر علي من عذاب الآخرة، الذي لا ينقطع...

فقال لها: مما أطهرك؟

فقالت: إني زنيت..

فقال لها: أذات بعل أنت أم غير ذلك؟

فقالت: ذات بعل. .

قال لها: أفحاضراً كان بعلك إذ فعلت ما فعلت، أم غائب؟

قالت: بل حاضر. .

فقال لها: إنطلقي فضعي ما في بطنك. .

فلما ولت عنه المرأة فصارت حيث لا تسمع كلامه. .

فقال: اللهم إنها شهادة.

فلم تلبث أن عادت إليه المرأة..

فقالت: يا أمير المؤمنين ! إني قد وضعت فطهرني. .

قال: فتجاهل عليها..

وقال: يا أمة الله أطهرك مماذا؟

قالت: إني زنيت فطهرني !

قال: أو ذات بعل أنت إذ فعلت ما فعلت؟

قالت نعم.

قال: فكان زوجك حاضراً إذ فعلت (ما فعلت)؟ أو كان غائباً؟

قالت: بل حاضراً، قال إنطلقي حتى ترضعيه حولين كاملين، كما أمر الله.

فانصرفت المرأة، فلما صارت حيث لا تسمع كلامه، قال عليه السلام: اللهم شهادتان.

قال: فلما مضى حولان أتت المرأة فقالت:

قد أرضعته حولين فطهرني!

قال: فتجاهل عليها.. وقال: اطهرك مماذا؟

قالت: إني زنيت فطهرني!

قال: أو ذات بعل أنت إذ فعلت ما فعلت؟

قالت: نعم.

قال: وكان بعلك غائباً عنك إذ فعلت أم حاضراً؟

قالت: بل حاضراً.

قال: انطلقي فاكفليه حتى يعقل أن يأكل ويشرب، ولا يتردى من السطح، ولا يتهور في بئر، فانصرفت وهي تبكي، فلما ولت وصارت حيث لا تسمع كلامه.

قال: اللهم ثلاث شهادات..

قال: فاستقبلها عمرو بن حريث المخزومي..

فقال: ما يبكيك يا أمة الله؟

فقد رأيتك تختلفين إلى أمير المؤمنين تسألينه أن يطهرك؟

فقالت: أتيته فقلت له ما قد علمتموه. .

فقال: اكفليه حتى يعقل أن يأكل ويشرب، ولا يتردى من سطح، ولا يتهور في بئر، ولقد خفت أن يأتي علي الموت، ولم يطهرني. .

فقال لها عمرو: ارجعي فأنا أكفله.

فرجعت فأخبرت أمير المؤمنينعليه السلام بقول عمر. .

فقال لها أمير المؤمنينعليه السلام وهو يتجاهل عليها: ولم يكفل عمر ولدك؟ .

قالت: يا أمير المؤمنين إني زنيت فطهرني !

قال: ذات بعل أنت إذ فعلت ما فعلت؟

قالت: نعم.

قال: فغائب عنك بعلك إذ فعلت ما فعلت أم حاضر. .

قالت: بل حاضر.

قال: فرفع رأسه إلى السماء فقال: اللهم إنه قد ثبت لك عليها اربع شهادات فانك قد قلت لنبيك فيما أخبرته به من دينك: يا محمد من عطل حداً من حدودي فقد عاندني، وطلب مضادتي، اللهم فاني غير معطل حدودك، ولا طالب مضادتك ولا معاندتك، ولا مضيع لأحكامك، بل مطيع لك، ومتبع لك، ومتبع سنة نبيك.

قال: فنظر إليه عمرو بن حريث فكأنما تفقأ في جهه الرمان فلما رأى ذلك عمرو.

قال: يا أمير المؤمنين إني إنما أردت أن أكفله إذ ظننت أنك تحب ذلك فأما إذ كرهته فاني لست أفعل. .

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: بعد أربع شهادات لتكفلنه وأنت صاغر ذليل.

ثم قام أمير المؤمنين عليه السلام فصعد المنبر، فقال:

يا قنبر! ناد في الناس الصلاة الجامعة فنادى قنبر في الناس، فاجتمعوا حتى غص المسجد بأهله فقام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه، وقال:

يا أيها الناس إن إمامكم خارج بهذه المرأة إلى هذا الظهر ليقيم عليها الحد إن شاء الله فعزم عليكم أمير المؤمنين إلا خرجتم متنكرين، ومعكم أحجاركم لا يتعرف أحد منكم إلى أحد، حتى تنصرفوا إلى منازلكم إن شاء الله.

فلما اصبح بكرة خرج بالمرأة وخرج الناس متنكرين، متلثمين بعمائمهم وأرديتهم والحجارة في أرديتهم وفي أكمامهم، حتى انتهى بها والناس معه إلى ظهر الكوفة فأمر فحفر لها بئر ثم دفنها إلى حقويها، ثم ركب بغلته فأثبت رجليه في غرز الركاب، ثم وضع أصبعيه السبابتين في أذنيه، ثم نادى بأعلى صوته فقال:

يا أيها الناس إن الله تبارك وتعالى عهد إلى نبيه صلى الله عليه وآله عهداً عهده محمد صلى الله عليه وآله إلي بأنه لا يقيم الحد من لله عليه حد، فمن كان لله تبارك وتعالى عليه مثل ما له عليها فلا يقيمن عليها الحد، قال: فانصرف الناس ما خلا أمير المؤمنين.

كما تدين تدان

في الصحيح عن إبراهيم بن أبي البلاد قال:

كانت امرأة على عهد داود عليه السلام يأيتها رجل يستكرهها على نفسها، فألقى الله عز وجل في نفسها فقالت له:

إنك لا تأتني مرة إلا وعند أهلك من يأتيهم..

قال: فذهب إلى أهله فوجد عند أهله رجلاً، فأتى به داود عليه السلام فقال:

يا نبي الله أتى إلي ما لم يؤت إلى أحد. .

قال: وما ذاك؟

قال: وجدت هذا الرجل عند أهلي، فأوحى الله عز وجل إلى داود: قل له: كما تدين تدان.

الصدقة تدفع البلاء

عن علي عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: يدفع بالصدقة الداء والدبيلة والغرق والحرق والهدم والجنون حتى عدصلى الله عليه وآله سبعين نوعاً من البلاء.

وعن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام أنه قال:

كان في بني إسرائيل رجل له نعمة، ولم يرزق من الولد غير واحد، وكان له محباً، وعليه شفيقاً، فلما بلغ مبلغ الرجال، زوجة إبنة عم له، فأتاه آت في منامه فقال:

إن إبنك هذا ليلة يدخل بهذه المرأة يموت، فاغتم لذلك عماً شديداً وكتمه، وجعل يسوف بالدخول حتى ألحت امرأته عليه وولده وأهل بيت المرأة فلما لم يجد حيلة إستخار الله وقال لعل ذلك كان من الشيطان، فأدخل أهله عليه، وبات ليلة دخلوله قائماً وينتظر ما يكون من إبنه حتى إذا اصبح غدا عليه فأصابه على أحسن حال، فحمد الله وأثنى عليه، فلما كان الليل نام فأتاه ذلك الذي كان أتاه في منامه فقال:

إن الله عز وجل دفع عن إبنك، وأنسأ أجله بما صنع بالسائل.

فلما غدا على إبنه فقال:

يا بني هل كان لك صنيع صنعته بسائل في ليلة إبتنائك بامرأتك؟

قال: وما اردت من ذلك؟

قال: تخبرني به، فاحتشم منه...

فقال: لا بد أن تخبرني بالخبر. .

قال: نعم لما فرغنا مما كان فيه من إطعام الناس بقيت لنا فضول كثيرة من الطعام، وأدخلت إلي المرأة، فلما خلوت بها ودنوت منها، وقف سائل بالباب. .

فقال: يا أهل الدار واسونا مما رزقكم الله فقمت إليه فأخذت بيده، وأدخلته وقربته إلى الطعام..

وقلت له: كل، فأكل حتى صدر.

وقلت: الك عيال؟

قال: نعم. .

قلت: فاحمل إليهم ما أردت فحمل ما قدر عليه، وإنصرف وإنصرفت أنا إلى أهلي، فحمد الله أبوه وأخبره بالخبر.

أردت أن أعظه فوعظني

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن محمد بن المنكدر كان يقول:

ما كنت أرى أن مثل علي بن الحسين يدع خلفاً لفضل علي بن الحسين وحتى رأيت إبنه محمد بن علي فأردت أن أعظه فوعظني فقال له أصحابه: بأي شيء وعظك؟

قال: خرجت إلى بعض نواحي المدينة في ساعة حارة فلقيت محمد بن علي وكان رجلاً بديناً وهو متك على غلامين له أسودين أو موليين..

فقلت في نفسي: شيخ من شيوخ قريش في هذه الساعة على هذه الحال في طلب الدنيا، أشهد لأعظنه...

فدنوت منه فسلمت عليه فسلم علي بنهر وقد تصبب عرقاً..

فقلت: أصلحك الله شيخ من أشياخ قريش في هذه الساعة على هذه الحال في طلب الدنيا لو جاءك الموت وأنت على هذه الحالة.

قال: فخلا عن الغلامين من يده ثم تساند عليه السلام وقال: لو جاءني والله الموت وأنا في هذا الحال جاءني وأنا في طاعة من طاعات الله تعالى أكف بها نفسي عنك وعن الناس، وإنما كنت أخاف الموت لو جاءني وأنا على معصية من معاصي الله، فقلت: يرحمك الله أردت أن أعظك فوعظتني..

ماذا يقول المال لصاحبه

عن النبي ﷺ : احذروا المال فانه كان فيما مضى رجل قد جمع مالاً وولداً وأقبل على نفسه وجمع لهم فأوعى، فأتاه ملك الموت فقرع بابه وهو في زي مسكين فخرج إليه الحجاب فقال لهم: ادعوا لي سيدكم. .

قالوا: أو يخرج سيدنا إلى مثلك ودفعوه حتى نحوه عن الباب، ثم عاد إليهم في مثل تلك الهيئة وقال: ادعوا لي سيدكم وأخبروه أني ملك الموت فلما سمع سيدهم هذا الكلام قعد فرقاً.

وقال لأصحابه: لينوا له في المقال وقولوا له لعلك تطلب غير سيدنا بارك الله فيك. . .

قال لهم: لا، ودخل عليه وقال له:

قم فأوص ما كنت موصياً فإني قابض روحك قبل أن أخرج فصاح أهله وبكوا فقال:

افتحوا الصناديق واكتبوا ما فيها من الذهب والفضة ثم أقبل على المال يسبه ويقول له:

لعنك الله يا مال أنت أنسيتني ذكر ربي وأغفلتني عن أمر آخرتي حتى بغتني من أمر الله ما قد بغتني، فأنطق الله المال فقال له:

لم تسبني وأنت ألأم مني؟

ألم تكن في أعين الناس حقيراً فرفعوك لما رأوا عليك من أثري؟

ألم تحضر أبواب الملوك والسادة ويحضرهما الصالحون وتدخل قبلهم ويؤخرون؟

ألم تخطب بنات الملوك والسادة ويخطبهن الصالحون فتنكح ويردون؟

فلو كنت تنفقني في سبيل الخيرات لم أمتنع عليك ولو كنت تنفقني في سبيل الله لم أنقص عليك فلم تسبني وأنت ألأم مني؟ إنما خلقت أنا وأنت من تراب فأنطلق تراثاً وانطلق بإثمي، هكذا يقول المال لصاحبه.

الله يرزق من يشاء بغير حساب

عن إبراهيم بن عبد الصمد، عن أبيه، عن جده قال:

قال سيدنا الصادق عليه السلام: من اهتم لرزقه كتب عليه خطيئة، إن دانيال كان زمن ملك عات أخذه فطرحه في جب وطرح معه السباع فلم تدنوا منه ولم تجرحه. .

فأوحى الله إلى نبي من أنبيائه أن ائت دانيال بطعام قال: يا رب وأين دانيال؟

قال: تخرج من القرية يستقبلك ضبع فاتبعه فانه يدلك فأتت به الضبع إلى ذلك الجب، فإذا فيه دانيال فأدلي إليه الطعام. . .

فقال دانيال: الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره، الحمد لله الذي لا يخيب من دعاه، الحمد لله الذي من توكل عليه كفاه، الحمد لله الذي من وثق به لم يكله إلى غيره، الحمد لله الذي يجزي بالإحسان إحساناً وبالصبر نجاتاً، ثم قال الصادق عليه السلام: إن الله أبى إلا يجعل أرزاق المتقين من حيث لا يحتسبون، وأن لا يقبل لأوليائه شهادة في دولة الظالمين.

أيضاً عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان في بني إسرائيل عابد وكان عارفاً تنفق عليه امرأته فجاءها يوماً فدفعت إليه

غزلاً فذهب فلم يشتر بشيء فجاء إلى البحر فإذا هو بصياد قد إصطاد سمكاً كثيراً فأعطاه الغزل وقال: إنتفع به في شبكتك فدفع إليه سمكة فأخذها وخرج بها إلى زوجته فلما شقها بدت من جوفها لؤلؤة فباعها بعشرين الف درهم.

أيضاً: ذكروا أن سليمان عليه السلام كان جالساً على شاطىء بحر فبصر بنملة تحمل حبة قمح تذهب بها نحو البحر، فجعل سليمان ينظر إليها حتى بلغت الماء فإذا بضفدعة قد أخرجت رأسها من الماء وفتحت فاها فدخلت النملة فاها وغاصت الضفدعة في البحر ساعة طويلة، وسليمان يتفكر في ذلك متعجباً.

ثم إنها خرجت من الماء وفتحت فاها فخرجت النملة من فيها، ولم تكن معها الحبة فدعاها سليمان وسألها عن حالها وشأنها وأين كانت. .

فقالت: يا نبي الله في قعر هذا البحر الذي تراه صخرة مجوفة وفي جوفها دودة عمياء وقد خلقها الله تعالى هنالك فلا تقدر أن تخرج منها لطلب معاشها وقد وكلني الله برزقها، فأنا أحمل رزقها وسخر الله هذه الضفدعة لتحلمني فلا يضرني الماء في فيها، وتضع فاها على ثقب الصخرة وأدخلها، ثم إذا أوصلت رزقها إليها خرجت من ثقب الصخرة إلى فيها فتخرجني من البحر، قال سليمان: هل سمعت لها من تسبيحة؟

قالت: نعم، تقول: يا من لا تنساني في جوف هذه الصخرة تحت هذه اللجة برزقك، لا تنس عبادك المؤمنين برحمتك.

الأخوة الثلاثة

عن الثمالي، عن أبي جعفرعليه السلام قال:

كان في بني إسرائيل رجل عاقل كثير المال، وكان له ابن يشبهه في الشمائل من زوجة عفيفة، وكان له إبنان من زوجة غير عفيفة.

فلما حضرته الوفاة قال لهم:

هذا مالي لواحد منكم، فلما توفي. .

قال الكبير: أنا ذلك الواحد. .

وقال الأوسط: أنا ذلك. .

وقال الأصغر: أنا ذلك. .

فاختصموا إلى قاضيهم. .

قال: ليس عندي في أمركم شيء انطلقوا إلى بني غنام الأخوة الثلاث، فانتهوا إلى واحد منهم فرأوا شيخاً كبيراً فقال لهم:

ادخلوا إلى أخي فلان فهو أكبر مني فاسألوه، فدخلوا عليه فخرج شيخ كهل فقال: سلوا أخي الأكبر مني، فدخلوا على الثالث

فإذا هو في المنظر أصغر فسألوه أولاً عن حالهم ثم مبيناً (لهم) فقال:

أما أخي الذي رأيتموه أولاً هو الأصغر وإن له امرأة سوء تسوؤه وقد صبر عليها مخافة أن يبتلي ببلاء لا صبر له عليه فهرمته. .

وأما الثاني أخي فان عنده زوجة تسؤوه وتسره فهو متماسك الشباب. .

وأما أنا فزوجتي تسرني ولا تسوؤني لم يلزمني منها مكروه قط منذ صحبتني فشبابي معها متماسك. .

وأما حديثكم الذي هو حديث أبيكم إنطلقوا أولاً وبعثروا قبره واستخرجوا عظامه وأحرقوها ثم عودوا لأقضي بينكم.

فانصرفوا فاخذ الصبي سيف أبيه وأخذ الإخوان (المعاول) فلما أن هما بذلك فقال لهم الصغير:

لا تبعثروا قبر أبي وأنا أدع لكما حصتي فانصرفوا إلى القاضي. .

فقال: يقنعكما هذا، ائتوني بالمال فقال للصغير: خذ المال، فلو كانا إبنيه لدخلهما من الرقة كما دخل على الصغير.

هوى النفس في القضاء

عن محمد بن إسماعيل بن الحكم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان في بني إسرائيل قاض وكان يقضي بينهم قال: فلما حضره الموت قال لامرأته:

إذا مت فاغسليني وكفنيني وضعيني على سريري وغطي وجهي فانك لا ترين سواء قال:

فلما أن مات فعلت به ذلك ثم مكثت حيناً وكشفت عن وجهه لتنظر إليه فإذا هي بدودة تقرض منخره ففزعت لذلك، فلما كان الليل أتاها في منامها فقال لها أفزعك ما رأيت؟

فقالت: أجل لقد فزعت. .

قال: أما إنك إن كنت فزعت ما كان ما رأيت إلا في أخيك فلان، أتاني ومعه خصم له فلما جلسا إلي قلت:

اللهم اجعل الحق له ووجه القضاء له على صاحبه، فلما إختصما إلي كان الحق له ورأيت ذلك بيناً في القضاء فوجهت القضاء له على صاحبه فأصابني ما رأيت لموضع هواي كان معه وإن وافقة الحق.

الدعوات الثلاث الضائعة

روي أن الله أوحى إلى نبي من الأنبياء في الزمن الأول أن لرجل في أمته ثلاث دعوات مستجابة، فأخبره بذلك، فانصرف من عنده إلى بيته، وأخبر زوجته بذلك، فألحت عليه أن يجعل دعوته لها فرضي..

فقالت: سل الله أن يجعلني أجمل نساء الزمان..

فدعا الرجل فصارت كذلك..

ثم إنها لما رأت رغبة الملوك والشبان المتنعمين فيها متوفرة، زهدت في زوجها الشيخ الفقير وجعلت تغالطه وتخاشنه وهو يداريها، ولا يكاد يطيقها...

فدعا الله أن يجعلها كلبة، فصارت كذلك، ثم إجتمع أولادها يقولون:

يا أبت إن الناس يعيرون أن أمنا كلبة نابحة، وجعلوا يبكون ويسألونه أن يدعو الله أن يجعلها كما كانت، فدعا الله تعالى فصيرها مثل الذي كانت في الحالة الأولى فذهبت الدعوات الثلاث ضياعاً.

سيىء الخلق مع أهله

عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أتى رسول الله صلى الله عليه وآله فقيل له:

إن سعد بن معاذ قد مات فقام رسول الله وقام أصحابه فحمل فأمر بغسل سعد وهو قائم على عضادة الباب فلما أن حنط وكفن وحمل على سريره، تبعه رسول الله صلى الله عليه وآله بلا حذاء ولا رداء، ثم كان يأخذ يمنة السرير مرة ويسرة السرير مرة حتى انتهى به إلى القبر فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله حتى لحده وسوى عليه اللبن، وجعل يقول:

ناولني حجراً، ناولني تراباً رطباً، يسد به ما بين اللبن.

فلما أن فرغ وحثا التراب عليه وسوى قبره قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

إني لأعلم أنه سيبلى ويصل إليه البلى، ولكن الله عز وجل يحب عبداً إذا عمل عملاً فأحكمه، فلما أن سوى التربة عليه. .

قالت أم سعد من جانب: هنيئاً لك الجنة...

فقال رسول الله: يا أم سعد مه! لا تجزمي على ربك، فان سعداً قد أصابته ضمة.

قال فرجع رسول الله ﷺ ورجع الناس..

فقالوا: يا رسول الله لقد رأيناك صنعت على سعد ما لم تصنعه على أحد إنك تبعت جنازته بلا رداء ولا حذاء!

فقال ﷺ: إن الملائكة كانت بلا حذاء ولا رداء، فتأسيت بها..

قالوا: وكيف تأخذ يمنة السرير مرة ويسرة السرير مرة.

قال: كانت يدي في يد جبرئيل آخذ حيث ما اخذ..

فقالوا: أمرت بغسله وصليت على جنازته، ولحدته..

ثم قلت: إن سعداً أصابته ضمة..

فقال ﷺ: نعم إنه كان في خلقه مع أهله سوء.

من استغنى أغناه الله

عن سالم بن مكرم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: اشتدت حال رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله فقالت له امرأته:

لو أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله فسألته، فجاء إلى النبي صلى الله عليه وآله فلما رآه النبي صلى الله عليه وآله قال:

من سألنا أعطيناه ومن استغنى أغناه الله...

فقال الرجل: ما يعني غيري فرجع إلى امرأته فاعلمها..

فقالت: إن رسول الله صلى الله عليه وآله بشر فأعلمه فأتاه فلما رآه رسول الله قال:

من سألنا أعطيناه، ومن استغنى أغناه الله.

حتى فعل الرجل ذلك ثلاثاً، ثم ذهب الرجل فاستعار معولاً ثم أتى الجبل فصعده فقطع حطباً ثم جاء به فباعه بنصف مد من دقيق فرجع به فأكله ثم ذهب من الغد فجاء بأكثر من ذلك فباعه فلم يزل يعمل ويجمع حتى اشترى معولاً ثم جمع حتى اشترى بكرين وغلاماً ثم أثرى حتى أيسر، فجاء إلى النبي صلى الله عليه وآله فأعلمه كيف جاء يسأله وكيف سمع النبي..

فقال النبي صلى الله عليه وآله قلت لك: من سألنا أعطيناه ومن استغنى أغناه الله.

الموسر والمعسر

عن عثمان بن عيسى عمن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاء رجل موسر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله نقي الثوب فجلس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فجاء رجل معسر درن الثوب فجلس إلى جنب الموسر فقبض الموسر ثيابه من تحت فخذيه...

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أخفت أن يمسك من فقره شيء؟

قال: لا..

قال: فخفت أن يصيبه من غناك شي!

قال: لا...

قال: فخفت أو يوسخ ثيابك..

قال: لا...

قال: فما حملك على ما صنعت؟

فقال: يا رسول الله إن لي قريناً يزين لي كل قبيح ويقبح لي كل حسن وقد جعلت له نصف مالي..

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للمعسر: أتقبل؟

قال: لا. .

فقال له الرجل: ولم؟

قال: أخاف أن يدخلني ما دخلك.

طاعة الزوج

عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن رجلاً من الأنصار على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله خرج في بعض حوائجه فعهد إلى امرأته عهداً أن لا تخرج من بيتها حتى يقدم..

قال: وإن أباها مرض فبعثت المرأة إلى النبي صلى الله عليه وآله ...

فقالت: إن زوجي خرج وعهد إلي أن لا أخرج من بيتي حتى يقدم وإن إبي مرض فتأمرني أن أعوده..

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اجلسي في بيتك وأطيعي زوجك..

قال: فثقل فأرسلت إليه ثانياً بذلك..

فقالت: فتأمرني أن أعوده؟

فقال: اجلسي في بيتك وأطيعي زوجك.

قال: فمات أبوها فبعثت إليه أن أبي قد مات فتأمرني أن أصلي عليه؟ فقال: لا إجلسي في بيتك وأطيعي زوجك..

قال: فدفن الرجل فبعث إليها رسول الله صلى الله عليه وآله إن الله غفر لك ولأبيك بطاعتك لزوجك.

وعن جابر الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله يوم النحر إلى ظهر المدينة على جمل عاري الجسم، فمر بالنساء فوقف عليهن ثم قال: يا معشر النساء تصدقن وأطعن أزواجكن فإن أكثركن في النار فلما سمعن ذلك بكين ثم قامت إليه إمرأة منهن فقالت: يا رسول الله في النار مع الكفار؟ والله ما نحن بكفار فنكون من أهل النار، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله إنكن كافرات بحق أزواجكن.

الخوف والرجاء

القصة الأولى :

عن أبي حمزة الثمالي، عن علي بن الحسين عليه السلام قال: إن رجلاً ركب البحر بأهله فكسر بهم فلم ينج ممن كان في السفينة إلا امرأة الرجل، فانها نجت على لوح من ألواح السفينة، حتى ألجئت إلى جزيرة من جزائر البحر، وكان في تلك الجزيرة رجل يقطع الطريق ولم يدع لله حرمة إلا إنتهكها، فلم يعلم إلا والمرأة قائمة على رأسه.

فرفع رأسه إليها فقال: إنسية أم جنية؟

فقالت: إنسية فلم يكلمها كلمة حتى جلس منها مجلس الرجل من أهله فلما أن هم بها إضطربت..

فقال لها: ما لك تضطربين.

فقالت: أفرق من هذا وأومأت بيدها إلى السماء.

قال: فصنعت من هذا شيئاً؟

قالت: لا وعزته.

قال: فأنت تفرقين منه هذا الفرق ولم تصنعي من هذا شيئاً؟

وإنما إستكرهتك إستكراهاً فأنا والله أولى بهذا الفرق والخوف وأحق منك.

قال: فقام ولم يحدث شيئاً ورجع إلى أهله، وليس له همة إلا التوبة والمراجعة.

فبينما هو يمشي إذ صادفه راهب يمشي في الطريق فحميت عليهما الشمس قال الراهب للشاب:

ادع الله يظلنا بغمامة فقد حميت علينا الشمس. .

فقال الشاب: ما أعلم أن لي عند ربي حسنة فأتجاسر على أن أسأله شيئاً.

قال: فأدعوا أنا وتؤمن أنت.

قال: نعم.

فأقبل الراهب يدعو والشاب يؤمن فما كان بأسرع من أن أظلتهما غمامة فمشيا تحتها ملياً من النهار ثم إنفرقت الجادة جادتين فأخذ الشاب في واحدة وأخذ الراهب في واحدة.

فإذا السحاب مع الشاب.

فقال الراهب: أنت خير مني لك أستجيبت ولم يستجب لي فخبرني ما قصتك؟

فأخبره بخبر المرأة.

فقال: غفر لك ما مضى حيث دخلك الخوف، فانظر كيف تكون فيما تستقبل.

القصة الثانية: العابد والمرأة:

عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

خرجت امرأة بغي (على) شباب من بني إسرائيل فأفتنتهم فقال بعضهم: لو كان العابد فلاناً لو رآها إفتنته وسمعت مقالتهم.

فقالت: والله لا أنصرف إلى منزلي حتى أفتنه فمضت نحوه في الليل فدقت عليه. .

فقالت: آوي عندك فأبى عليها.

فقالت: إن بعض شباب بني إسرائيل راودوني عن نفسي فان أدخلتني وإلا لحقوني وفضحوني.

فلما سمع مقالتها فتح لها، فلما دخلت عليه رمت ثيابها فلما رأى جمالها وهيئتها وقعت في نفسه، فضرب يده عليها ثم رجعت إليه نفسه، وقد كان يوقد تحت قدر له فاقبل حتى وضع يده على النار..

فقالت: أي شيء تصنع؟

فقال: أحرقها لأنها عملت العمل فخرجت حتى أتت جماعة بني إسرائيل..

فقالت: الحقوا فلاناً فقد وضع يده على النار، فاقبلوا فلحقوه وقد إحترقت يده.

القصة الثالث: القاضي والمرأة:

عن إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

كان ملك في بني إسرائيل وكان له قاض وللقاضي أخ، وكان رجلٍ صدق وله امرأة قد ولدتها الأنبياء، فأراد الملك أن يبعث رجلاً في حاجة..

فقال للقاضي: أبغني رجلاً ثقة. .

فقال: ما أعلم أحداً أوثق من أخي، فدعاه ليبعثه فكره ذلك الرجل..

وقال لأخيه إني أكره أن أضيع امرأتي فعزم عليه فلم يجد بداً من الخروج..

فقال لأخيه: يا أخي إني لست أخلف شيئاً أهم علي من امرأتي، فاخلفني فيها، وتول قضاء حاجتها..

قال: نعم.

فخرج الرجل وقد كانت المرأة كارهة لخروجه، فكان القاضي يأتيها ويسألها عن حوائجها ويقوم لها فأعجبته فدعاها إلى نفسه فأبت عليه فحلف عليها لئن لم تفعل ليخبرن الملك أنك قد فجرت..

فقالت: أصنع ما بدا لك لست أجيبك إلى شيء مما طلبت..

فأتى الملك فقال: إن امرأة أخي قد فجرت وقد حق ذلك عندي..

فقال له الملك: طهرها فجاء إليها..

فقال: إن الملك قد أمرني برجمك فما تقولين تجيبني وإلا رجمتك؟

فقالت: لست أجيبك فاصنع ما بدا لك.

فأخرجها فحفر لها فرجمها ومعه الناس فلما ظن أنها قد ماتت تركها. وإنصرف وجن بها الليل، وكان بها رمق، فتحركت

فخرجت من الحفيرة ثم مشت على وجهها حتى خرجت من المدينة فانتهت إلى دير فيها ديراني فنامت على باب الدير فلما أصبح الديراني فتح الباب ورآها فسألها عن قصتها فخبرته فرحمها وأدخلها الدير، وكان له ابن صغير لم يكن له غيره، وكان حسن الحال فداواها حتى برئت من علتها وإندملت ثم دفع إليها إبنه فكانت تربيه.

وكان للديراني قهرمان يقوم بأمره فأعجبته فدعاها إلى نفسه، فأبت فجهد بها فأبت..

فقال: لئن لم تفعلي لأجتهدن في قتلك...

فقالت: اصنع ما بدا لك فعمد إلى الصبي فدق عنقه وأتى الديراني فقال له:

عمدت إلى فاجرة قد فجرت فدفعت إليها إبنك فقتلته..

فجاء الديراني فلما رآها قال لها: ما هذا فقد تعلمين صنيعي بك فأخبرته بالقصة فقال لها:

(ليس تطيب نفسي أن تكون عندي، فاخرجي: فأخرجها ليلاً ودفع إليها عشرين درهماً وقال لها:

تزودي هذه الله حسبك...

فخرجت ليلاً فأصبحت في قرية فإذا فيها مصلوب على خشبة وهو حي فسألت عن قصته..

فقالوا: عليه دين عشرون درهماً ومن كان عليه دين عندنا لصاحبه صلب حتى يؤدي إلى صاحبه فأخرجت عشرين درهماً ودفعتها إلى غريمه..

وقالت: لا تقتلوه فأنزلوه عن الخشبة..

فقال لها: ما أحد أعظم علي منه منك، نجيتني من الصلب ومن الموت، فأنا معك حيث ما ذهبت فمضى معها ومضت حتى

انتهيا إلى ساحل البحر فرأت جماعة وسفناً فقال لها:

اجلسي حتى أذهب أنا أعمل لهم واستطعم وآتيك به، فأتاهم..

فقال لهم: ما في سفينتكم هذه؟

قالوا: في هذه تجارات وجوهر وعنبر واشياء من التجارة وأما هذه فنحن فيها..

قال: وكم يبلغ ما في سفينتكم..

قالوا: وما معك؟

قال: جارية لم تروا مثلها قط. .

فقالوا: بعناها..

قال: نعم على شرط أن يذهب بعضكم فينظر إليها ثم يجيئني فيشتريها ولا يعلمها، ويدفع إلي الثمن ولا يعلمها حتى أمضي أنا..

فقالوا: ذلك لك..

فبعثوا من نظر إليها..

فقال: ما رأيت مثلها قط فاشتروها منه بعشرة آلاف درهم، ودفعوا إليه الدراهم، فمضى بها، فلما أمعن أتوها.. فقال لها: قومي وادخلي السفينة..

قالت: ولم؟

قالوا: قد إشتريناك من مولاك؟

قالت: ما هو بمولاي..

قالوا: لتقومين أو لنحملنك، فقامت ومضت معهم.

فلما انتهوا إلى الساحل لم يؤمن بعضهم بعضاً عليها فجعلوها في السفينة التي فيها الجوهر والتجارة وركبوا في السفينة الأخرى فدفعوها، فبعث الله عز وجل عليهم رياحاً فغرقتهم وسفينتهم ونجت السفينة التي كانت فيها حتى إنتهت إلى جزيرة من جزائر البحر وربطت السفينة، ثم دارت في الجزيرة فإذا فيه ماء وشجر فيه ثمر...

فقالت: هذا ماء أشرب منه، وثمر آكل منه، أعبد الله في هذا الموضع فأوحى الله عز وجل إلى نبي من أنبياء بني إسرائيل أن يأتي ذلك الملك، فيقول:

إن في جزيرة من جزائر البحر خلقاً من خلقي فاخرج أنت ومن في مملكتك حتى أتوا خلقي هذا فتقروا له بذنوبكم ثم تسالوا ذلك الخلق أن يغفر لكم فان غفر لكم غفرت لكم.

فخرج الملك بأهل مملكته إلى تلك الجزيرة فرأوا امرأة فتقدم إليها الملك فقال لها:

إن قاضي هذا اتاني فخبرني أن امرأة أخيه فجرت، فأمرته برجمها ولم يقم عندي البينة، فأخاف أن أكون قد تقدمت علي ما لا يحل لي فأحب أن تستغفري لي..

فقالت: غفر الله لك اجلس ثم أتى زوجها ولا يعرفها..

فقال: إنه كان لي امرأة وكان من فضلها وصلاحها..

وإني خرجت عنها وهي كارهة لذلك فاستخلفت أخي عليها

فلما رجعت سألت عنها فأخبرني أخي أنها فجرت فرجمها وأنا أخاف أن أكون قد ضيعتها فاستغفري لي غفر الله لك. . .

فقالت: غفر الله لك اجلس فأجلسته إلى جنب الملك. . .

ثم أتى القاضي فقال: إنه كان لأخي امرأة وإنها أعجبتني فدعوتها إلى الفجور فأبت فأعلمت الملك أنها قد فجرت وأمرني برجمها فرجمتها، وأنا كاذب عليها، فاستغفري لي..

قالت: غفر الله لك..

ثم أقبلت على زوجها. .

فقالت: اسمع !

ثم تقدم الديراني فقص قصته...

وقال: أخرجتها بالليل وأنا أخاف أن تكون قد لقيها سبع فقتلها..

فقالت: غفر الله لك اجلس...

ثم تقدم القهرمان فقص قصته..

فقالت للديراني: اسمع. .غفر الله لك. .

ثم تقدم المصلوب فقص قصته..

فقالت: غفر الله لك.

قال: ثم أقبلت على زوجها..

فقالت: أنا امرأتك، وكل ما سمعت فإنما هو قصتي وليست لي حاجة في الرجال، وأنا أحب أن تأخذ هذه السفينة وما فيها، وتخلي سبيلي فاعبد الله عز وجل في هذه الجزيرة، فقد ترى ما لقيت من الرجال، ففعل وأخذ السفينة وما فيها، وخلى سبيلها، وإنصرف الملك وأهل مملكته.

الله زوجهما

رويَ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ:

لَمَّا زَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاطِمَةَ مِنْ عَلِيٍّ عليه السلام أَتَاهُ أُنَاسٌ فَقَالُوا لَهُ إِنَّكَ قَدْ زَوَّجْتَ عَلِيّاً بِمَهْرٍ خَسِيسٍ.

فَقَالَ: مَا أَنَا زَوَّجْتُهُ وَلَكِنَّ اللَّهَ زَوَّجَهُ إِلَى أَنْ قَالَ:

فَلَمَّا كَانَ لَيْلَةُ الزِّفَافِ أَتَى النَّبِيُّ ﷺ بِبَغْلَتِهِ الشَّهْبَاءِ وَثَنَّى عَلَيْهَا قَطِيفَةً وَقَالَ لِفَاطِمَةَ ارْكَبِي وَأَمَرَ سَلْمَانَ أَنْ يَقُودَهَا وَالنَّبِيُّ ﷺ يَسُوقُهَا فَبَيْنَمَا هُوَ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ إِذْ سَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ وَجْبَةً فَإِذَا بِجَبْرَئِيلَ فِي سَبْعِينَ أَلْفاً وَمِيكَائِيلَ فِي سَبْعِينَ أَلْفاً.

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : مَا أَهْبَطَكُمْ إِلَى الأَرْضِ فَقَالُوا جِئْنَا نَزُفُّ فَاطِمَةَ إِلَى زَوْجِهَا وَكَبَّرَ جَبْرَئِيلُ وَكَبَّرَ مِيكَائِيلُ وَكَبَّرَتِ الْمَلائِكَةُ وَكَبَّرَ مُحَمَّدٌ ﷺ فَوُضِعَ التَّكْبِيرُ عَلَى الْعَرَائِسِ مِنْ تِلْكَ اللَّيْلَةِ.

إفشاء الأسرار الزوجية والبيتية

طلقها مرة طلاق رجعي، إلا أنه عاد إليها بعد صلحة تمت بينهما بعدما تدخل أهل الخير والصلاح لإصلاح ذات البين.. إلا أنه متخوف من أن يعود الوضع السابق على ما هو عليه، وترجع زوجته إلى عادتها السيئة التي تخالف التعاليم والنصائح الإسلامية...

مرة ينظر إلى هذا الأمر السيئ، وأخرى إلى أولاده الأربعة، فيخففون عنه الهم والغم...

حاول بكل جهده أحد أقاربه أن يخفف عنه الهم ويصور له أن الأمر لا يتوجب الطلاق لا سابقاً ولا لاحقاً.. إلا أنه واقع بالمصيبة كما يعبر هو عن حالته.. ولا يمكن التخفيف عنها بكلام من هنا وهناك..

راقب الأمر بعد عودة زوجته وقد غيرت هي عما كانت تعمله من عمل سيئ، فوجد أن الأمر يتجه نحو الأحسن، والجو العائلي بدأ يتحسن، وزال الهم الذي كان جاثماً على صدره، ومشوشاً لتفكيره..

مرة الأيام السعيدة تركض، ولحظات وساعات وأيام السعادة والرفاه دائماً هكذا، لا نحس بها إلا بعد فقدها.. ورجعت على

حين غرة الأيام السود.. حيث أكتشف الزوج أن زوجته رجعت تدريجياً إلى عادتها السيئة التي بسببها حصل الطلاق الأول..

حاول إقناعها بالتي هي أحسن، ووعظها أن تترك هذا الأمر إلا أنها تعده بذلك ولم تف له بالوعد..

ولعل القارئ يريد يعرف ما هو العمل السيئ الذي كدر صفو الجو العائلي وبدل السعادة على هم ونكد...

أقول أن هذا هو كشف وإفشاء الأسرار الزوجية والبيتية.. حيث كانت الزوجة تلك التي نتحدث عنها تكشف وتفشي أسرار زوجها وبيتها إلى كل من هب ودب من أهلها وأهل زوجها وصديقاتها وحتى الأقارب..

والمصيبة الأعظم أنها تتحدث لهم حتى عن المعاشرة الخاصة بينها وبين زوجها.. فضلاً عن وضعه الاجتماعي وأسراره الخاصة ووضعه الاقتصادي وكل تحركاته وما يتعلق به.

على كل حال تسرع الزوج مرة أخرى وطرد زوجته إلى أهلها من دون أن يتريث ويدخل من هو مؤثر على إصلاح ما فسد.. وبالنهاية قرر الزوج الطلاق وهذا الأمر أيضاً غير صحيح على بعض الوجوه.

ولنا على هذا الأمر وتلك القصة عدة تعليقات:

التعليق الأول: نبدأ من رأي الشرع الإسلامي بفعل الزوجة ذلك الذي تحدثنا عنه.. وخير ما نبدأ به في ذلك أحاديث عن أهل البيت في صفات المرأة الصالحة:

عَنْ إِبْرَاهِيمَ الْكَرْخِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام:
إِنَّ صَاحِبَتِي هَلَكَتْ وَكَانَتْ لِي مُوَافِقَةً وَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَتَزَوَّجَ.

فَقَالَ لِيَ:

انْظُرْ أَيْنَ تَضَعُ نَفْسَكَ..

وَمَنْ تُشْرِكُهُ فِي مَالِكَ.

وَتُطْلِعُهُ عَلَى دِينِكَ وَسِرِّكَ.

فَإِنْ كُنْتَ لاَ بُدَّ فَاعِلاً:

إلى أن قال عليه السلام:

وَ هُنَّ ثَلاَثٌ:

فَامْرَأَةٌ: وَلُودٌ وَدُودٌ تُعِينُ زَوْجَهَا عَلَى دَهْرِهِ لِدُنْيَاهُ وَآخِرَتِهِ وَلاَ تُعِينُ الدَّهْرَ عَلَيْهِ

وَامْرَأَةٌ: عَقِيمٌ لاَ ذَاتُ جَمَالٍ وَلاَ خُلُقٍ وَلاَ تُعِينُ زَوْجَهَا عَلَى خَيْرٍ.

وَامْرَأَةٌ: صَخَّابَةٌ وَلاَّجَةٌ هَمَّازَةٌ تَسْتَقِلُّ الْكَثِيرَ وَلاَ تَقْبَلُ الْيَسِيرَ.

وعَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام:

خَيْرُ نِسَائِكُمُ الْخَمْسُ.

قِيلَ وَمَا الْخَمْسُ؟

قَالَ:

الْهَيِّنَةُ اللَّيِّنَةُ الْمُؤَاتِيَةُ..

الَّتِي إِذَا غَضِبَ زَوْجُهَا لَمْ تَكْتَحِلْ بِغَمْضٍ حَتَّى يَرْضَى..

وَإِذَا غَابَ عَنْهَا زَوْجُهَا حَفِظَتْهُ فِي غَيْبَتِهِ...

فَتِلْكَ عَامِلٌ مِنْ عُمَّالِ اللَّهِ وَعَامِلُ اللَّهِ لاَ يَخِيبُ.

عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِشِرَارِ نِسَائِكُمْ:

الذَّلِيلَةُ فِي أَهْلِهَا الْعَزِيزَةُ مَعَ بَعْلِهَا.

الْعَقِيمُ الْحَقُودُ الَّتِي لاَ تَتَوَرَّعُ مِنْ قَبِيحٍ.

الْمُتَبَرِّجَةُ إِذَا غَابَ عَنْهَا بَعْلُهَا الْحَصَانُ مَعَهُ.

إِذَا حَضَرَ لاَ تَسْمَعُ قَوْلَهُ وَلاَ تُطِيعُ أَمْرَهُ.

وَإِذَا خَلاَ بِهَا بَعْلُهَا تَمَنَّعَتْ مِنْهُ كَمَا تَمَنَّعُ الصَّعْبَةُ عِنْدَ رُكُوبِهَا.

ولاَ تَقْبَلُ مِنْهُ عُذْراً وَلاَ تَغْفِرُ لَهُ ذَنْباً.

عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا عليه السلام قَالَ:

مَا أَفَادَ عَبْدٌ فَائِدَةً خَيْراً مِنْ زَوْجَةٍ صَالِحَةٍ إِذَا رَآهَا سَرَّتْهُ وَإِذَا غَابَ عَنْهَا حَفِظَتْهُ فِي نَفْسِهَا وَمَالِهِ.

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:

إِذَا أَرَدْتُ أَنْ أَجْمَعَ لِلْمُسْلِمِ خَيْرَ الدُّنْيَا وَخَيْرَ الآخِرَةِ جَعَلْتُ

لَهُ قَلْباً خَاشِعاً وَلِسَاناً ذَاكِراً وَجَسَداً عَلَى الْبَلاَءِ صَابِراً وَزَوْجَةً مُؤْمِنَةً تَسُرُّهُ إِذَا نَظَرَ إِلَيْهَا وَتَحْفَظُهُ إِذَا غَابَ عَنْهَا فِي نَفْسِهَا وَمَالِهِ.

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أنهُ قَالَ:

ثَلاَثَةٌ لِلْمُؤْمِنِ فِيهَا رَاحَةٌ دَارٌ وَاسِعَةٌ تُوَارِي عَوْرَتَهُ وَسُوءَ حَالِهِ مِنَ النَّاسِ وَامْرَأَةٌ صَالِحَةٌ تُعِينُهُ عَلَى أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَابْنَةٌ يُخْرِجُهَا إِمَّا بِمَوْتٍ أَوْ بِتَزْوِيجٍ.

نكتفي بهذا القدر من روايات أهل البيت عليهم السلام وقد بينت لنا المراد وهو أن من صفات الزوجة الصالحة أن تحفظ أسرار زوجها، علماً إنه لا يجوز إفشاء أسرار الآخرين سواء الزوج أو غيره. وإفشاء الأسرار خيانة عظمة لمن ائتمنك عليها.

التعليق الثاني: لا ينبغي للزوج أو الزوجة إفشاء سر أحدهما الأخر، سواء كانا في حياتهما الزوجية أو بعد ذلك فيما إذا حصل الطلاق، لأنه في الحالة الأولى أنها زوجته وكيف يمكن له التحدث عنها وإفشاء سرها... وفي الحالة الثانية أنها امرأة غريبة عنه أي بعد حصول الطلاق، وما له وأسرار الآخرين وهذا المعنى نراه في ما نقلة الغزالي عن بعض الصالحين أنه أراد طلاق زوجته...

فقيل له: ما الذي يريبك فيها؟

فقال: العاقل لا يهتك سر امرأته..

فلما طلقها قيل له: لم طلقته؟

فقال: مالي وامرأة غيري.

التعلق الثالث: ليلعم الزوج والزوجة أن إفشاء أسرار أحدهما الآخر إلى الغير سواء كان ذلك قريباً أو بعيداً يهدد الحياة الزوجية بالخطر، ويجلب على أقل تقدير نتائج:

أولاً: الغيبة وذلك من طرف المستمع للأسرار.

ثانياً: إفشاء الأسرار ليس من الزوجة وإنما ممن أستمع إلى الأسرار.

ثالثاً: المشاكل بين الزوجين التي تبدل السعادة إلى النكد والاستقرار إلى الاضطراب..

رابعاً: تأثير ذلك على تربية الأولاد من ناحية تعويدهم على إفشاء أسرار البيت، ومن ناحية ثانية تأثرهم بالمشاكل الناتجة من ذلك بين الزوجين. ومن ناحية ثالثة المشاكل الناتجة من الغير الذي أستمع للأولاد من الناحية الاجتماعية والسياسية وما إلى ذلك.

خامسا: التقليل من شأن الزوج والزوجة وعدم احترامهما من البعض حتى اللذين يستمعون لتلك الأسرار المباحة لو صح التعبير.

على أي حال فليحذر الزوج وكذا الزوجة أن يقعا بفخ إفشاء الأسرار، ولينتهيا فورا من ذلك صوناً لدينهما من ناحية ودنياهما من ناحية أخرى.

التعليق الرابع: أعلم أيها الزوج.. أيتها الزوجة...

(أن أعظم الناس قدراً من ترك ما لا يعنيه).

و(أن النطق راحة للروح، والسكوت راحة للعقل).

و(أنه تكلموا تعرفوا فإن المرء مخبوء تحت لسانه).

و(أن الصمت باب من أبواب الحكمة يكسب المحبة وهو دليل الخير).

و(إن على لسان كل عاقل رقيباً، فليتق العبد ولينظر ما يقول).

و(كل كلام ليس فيه ذكر فهو لغو).

و(أنه لا حافظ أحفظ من الصمت).

و(أن من لم يملك لسانه يندم).

و(إن أردت خير الدنيا والآخرة فأخزن لسانك كما تخزن مالك).

و(رب كلمة سلبت نعمة).

و(حبس اللسان سلامة للإنسان).

و(فتنة اللسان أشد من ضرب السيف).

إيذاء الزوجة

نقل عن أحدهم قوله: كنا ذات يوم برفقة الشيخ في دار السيد (راد منش) فقلت للشيخ: توفي والدي في عام ١٣٥٢ . ق، وأريد أن أرى حالته في البرزخ:

قال الشيخ اقرأ سورة الحمد.

ثم تأمل قليلاً وقال: (لا يسمحون له بالمجيء، فهو متورط مع زوجته).

قلت: كلِّم زوجته إن أمكن، فقال:

جاءت زوجة أبيك.

كانت امرأة قروية، تزوج أبي بعد زواجه منها عدة زوجات أخريات فهجرت أبي إلى آخر حياتها، فكان أبي إذا دخل من باب تخرج هي من الباب الآخر.

قلت للشيخ: اسألها ماذا يجب أن أفعل لها حتى ترضى عن أبي؟

فقال: يجب أن تطعم بطوناً جائعة.

قلت: كم يجب أن أطعم؟

قال: مئة شخص.

قلت هذا عدد كبير بالنسبة لي. وأخيراً وافقت على إطعام أربعين شخصاً.

وبعد الموافقة قال الشيخ: لقد جاء صوت أبيك. فما إن وافقت تلك المرأة حتى أفرجوا عن أبيك وهو يقول: قل لابني هذا: لماذا تزوجت امرأتين؟

انظر إلى البلاء الذي حل بي. يجب عليك مراعاة العدالة بين زوجتيك.

وينقل شخص آخر من أصدقاء الشيخ: سألت سماحة الشيخ عن حالة أبي في البرزخ: فقال:

متورط مع أمك!

ورأيت أن كلامه كان صحيحاً: إذ إن أبي تزوج امرأة أخرى، ولم تكن أمي راضية عنه. فقصدت أمي واسترضيتها. وزرت سماحة الشيخ في فرصة أخرى، فلما رآني قال:

ما أجمل أن يصلح المرء بين شخصين، لقد ارتاح أبوك.

إيذاء الزوج

نقل أحد تلاميذ الشيخ. . . قائلاً: كانت هناك امرأة زوجها سيد علوي ومن أصدقاء الشيخ، وكانت تؤذيه كثيراً. . .

وبعد مدة توفيت تلك المرأة، وحضر سماحة الشيخ أثناء دفنها. ثم قال فيما بعد:

(كانت روح المرأة في جدال مع نفسها: نعم أموت، فما الذي يحصل؟

وعندما حل وقت دفنها تجسدت أعمالها على صورة كلب أسود مفترس. وما إن علمت أن هذا الكلب يدفن معها تنبهت إلى عظم البلاء الذي جنته على نفسها خلال حياتها، فبدأت تصرخ وتتضرع.

ولما رأيتها على تلك الحال طلبت من ذلك العلوي أن يعفو عنها ولأجلي قد عفا عنها. فذهب الكلب ودفنت في قبرها).

سخط الأخت

نقل أحد أبناء الشيخ.... قائلاً:

كان أحد المهندسين يعمل مقاولاً في بناء البيوت ثم بيعها. وفي إحدى المرات بنى مئة دار، وتراكمت عليه نتيجة لذلك ديون كثيرة، ومر بظروف عصبية اقتصادية عصيبة. وصدر حكم بإلقاء القبض عليه.

فجاء إلى والدي.. وقال: أصبحت متخفياً لكي لا يراني أحد، ولا أستطيع الذهاب إلى داري خوفاً من إلقاء القبض علي.

فتوجه الشيخ لحظة ثم قال: اذهب واسترض أختك!

فقال المهندس: أختي راضية عني.

قال الشيخ: كلا، إنها ساخطة عليك.

فكر المهندس لحظة ثم قال: نعم، لقد توفي والدي وترك لنا إرثاً وكان سهمها ألف وخمسمائة تومان، وقد تذكرت الآن أنني لم أدفعها لها.

ذهب ثم بعد مدة جاء وقال لوالدي: دفعت لأختي مبلغ خمسة آلاف تومان واسترضيتها.

سكت والدي قليلاً ثم قال:

(إنها لا تزال غير راضية عليك. . . هل لدى أختك دار)؟

قال المهندس: كلا، بل تسكن في دار مستأجرة.

قال الشيخ: اذهب وملكها داراً من أفضل الدور التي بنيتها، ثم تعال لنرى ماذا نستطيع أن نفعل.

قال المهندس: يا سماحة الشيخ، لي شريك في هذه الدور، فكيف أعطيها داراً؟

قال الشيخ: أنا لا أدري، أختك الآن لا زالت ساخطة عليك.

وأخيراً ذهب الرجل وأعطى أخته من تلك الدور ونقل معها الأثاث وعاد إلى أبي.

فقال الشيخ: الآن صلحت الأمور.

وفي اليوم التالي توفق إلى بيع ثلاثة من تلك الدور، وتخلص من الضائقة المالية التي وقع فيها.

ولادة آية الله الحائري اليزدي

يقول سماحة الأستاذ الثقة المعتمد، المجاهد للنفس والمراقب لدرجة التزكية والطهارة: آية الله الحاج الشيخ مرتضى الحائري دام ظله العالي، النجل الأكبر للمرحوم شيخ الفقهاء والمجتهدين الحاج الشيخ عبد الكريم الحائري اليزدي رضوان الله عليه:

لقد كان والدي المرحوم الحاج الشيخ عبد الكريم هو الابن الوحيد لوالديه، إذ لم يرزق جدي وجدتي ولداً سواه. ولم يكن لي-والحال هذه - ثمة عم أو عمة.

وبيان ذلك أن جدي المرحوم (محمد جعفر) لم يكن من أهل العلم، بل إن أحداً في طائفتنا- باستثناء أبي- لم يكن من أهل العلم، ولم يكن جدي قد رزق أولاداً من جدتي على الرغم من مرور أعوام طويلة على زواجهما. وكان جدي يتزوج بزواج المتعة باستمرار عسى أن يرزقه الله من إحداهن ولداً. فلم يقدر الله تعالى ذلك. ومرت مدة دون أن يحصل على شيء من أولئكم الزوجات. حتى جاء يوم من أيام الشتاء القارس، وكان جدي قد ذهب إلى بيت إحدى زوجاته بالمتعة لأداء الصلاة، فحاولت المرأة- وقد تصورت أنه جاء للاستمتاع- أن ترسل ابنتها الصغيرة من زوجها الأسبق إلى خارج البيت بذريعة ما، إلا أن الفتاة الصغيرة كانت تمتنع عن

الخروج لبرودة الجو. حتى أنهى جدي صلاته وكان في حال عصبية وانزعاج شديد، فزجر المرأة على محاولتها إرسال الفتاة خارج البيت، ثم دفع إليها حقها وأعفاها من مدة المتعة وغادر البيت ودفع حقوق سائر أزواجه الأخريات ووهبهن باقي مددهن، وقد صمم في نفسه على الامتناع عن التمتع والاقتراب من تلك الأمور.

ثم يتساءل: يا إلهي. إلى متى أمد إلى سواك يدي من اجل أن أرزق ولداً، فيكون ذلك مدعاة لأذى طفلة يتيمة في مثل هذا الشتاء البارد؟

ثم إن الله سبحانه من عليه بعد هذه الواقعة بولد واحد من زوجته الدائمية العاقر بعد سنوات طوال من الحرمان، فسماه عبد الكريم.

وكان المرحوم أبي ذا ذكاء وقابلية ثرّة، وكان بإمكانه قراءة الرسائل وفهمها وهو لا يزال طفلاً يافعاً. ثم إنهم أرسلوه من القرية إلى المدينة للدراسة، ثم شد الرحال إلى كربلاء فدرس في ذلك المكان المقدس على المرحوم الفاضل الأردكاني المعاصر للمرحوم الميرزا الشيرازي الكبير: الحاج الميرزا محمد حسن- وكان البعض يقدمه على المرحوم الشيخ الأنصاري في العلم والفضل- ولما شاهد المرحوم الأردكاني قابلية أبي الكبيرة، أرسله إلى سامراء وكتب إلى المرحوم الميرزا الكبير يوصيه به. وهكذا قدم أبي إلى سامراء ولم يكن له من العمر آنذاك إلا عشرون عاماً، فمثل في محضر الميرزا الكبير وسلمه رسالة الفاضل الأردكاني. وتتلمذ على الأستاذ الميرزا، إلا أنه كان قد حضر أغلب دروسه عند المرحوم السيد محمد الفشاركي الأصبهاني- انتهى كلام الشيخ الحائري.

رؤيا زوجة الإمام

تقول زوجة الإمام الخميني (قدس سره):

عندما جاء السيد لواساني من قبل الإمام الخميني (قده) لطلب يدي لم أوافق على الأمر إلا بعد عشرة أشهر لأنني لم أكن مستعدة آنذاك للعيش في قم التي كانت عبارة عن قرية ذات أزقة ضيقة تحيطها قبور منتشرة حول جدران الحرم المطهر.

عندما طلبوا يدي قال والدي:

أنا من جهتي موافق مع أنها غربة لكنه شخص وإنسان لا يجعلك تحتاجين إلى شيء.

قال أبي هذا الكلام بحكم معرفته بالإمام ولكنني لم أوافق على الذهاب إلى قم.

بعد ذلك رأيت عدة منامات مباركة فعرفت أن هذا الزواج أمر مقرر وفي آخر منام رأيت بيتاً يشبه البيت الذي استأجرناه بعد الزواج من باحة المنزل إلى الغرف حتى ستائر الغرف كانت نفسها، على كل حال رأيت ثلاثة رجال جالسين في غرفة الرجال الواقعة في أحد أطراف الباحة، أما في الطرف الآخر فكانت غرفة العروس رأيت فيها امرأة كبيرة السن، لطيفة الوجه، ترتدي شادوراً منقطاً لم أعرفها وكنت جالسة معها في الغرفة وكان ثمة نافذة زجاجية في باب الغرفة كنت أرى من خلالها باحة المنزل، وغرفة الرجال في الطرف الآخر من الباحة، فسألت المرأة:

من هم هؤلاء؟

فقالت لي: هذا الذي أمامك صاحب العمامة السوداء هو الرسول ﷺ وهذا الرجل الذي يضع على رأسه قبعة حمراء محاطة بقطعة خضراء هو الإمام علي عليه السلام [وكان حينئذ خدام الحرم المطهر يضعون على رؤوسهم مثل هذه القبعة] وكان يجلس في الطرف الآخر من الغرفة شاب يرتدي عمامة سوداء قالت بأنه الإمام الحسن عليه السلام فتعجبت قائلة:

هذا الرسول ﷺ وهذا أمير المؤمنين عليه السلام!

فقالت لي هذه المرأة: أنت لا تنزعجين منهم.

فقلت: (لا أنا لا أنزعج منهم أبداً بل أحبهم كثيراً).

وقلت أيضاً: أنا أحب هؤلاء فهذا نبيي وهذا إمامي الأول وهذا إمامي الثاني فكررت المرأة قائلة:

أنت لا تنزعجين منهم...

وسمعت هذه العبارة مرات عديدة وكررت كلامي مرات عديدة واستيقظت من النوم وكنت مضطربة، متألمة من سرعة استيقاظي.

وفي اليوم التالي ذكرت المنام لجدتي فقالت:

يا بنيتي من الواضح أن الذي طلب يدك هو سيد واقعي وأن الرسول والأئمة (عليهم السلام) تألموا منك ولا مفر فهذا نصيبك.

فكان زواجنا في شهر رمضان، أولاً بسبب أن الإمام (قدس سره) لم يكن يرغب في تعطيل دروسه وثانياً أنني رأيت هذا المنام في يوم ولادة الإمام الحجة (عجل الله تعالى فرجه الشريف). لذا كانت خطبتي في أول شهر رمضان.

شخص ينال مقامات عالية بسبب خدمته لوالدته

نذكر في هذا المقام قصة ذكرها العارف الكامل آية الله السيد محمد الحسين الحسيني الطهراني عن شخص قد وصل إلى المقام العالي وكشفت له الحجب الملكوتية بسبب خدمته لوالدته، يقول العلامة: يقع مستودع المكتبة الإسلامية، في شارع بوذر مجهر في طهران وهي دار نشر أحد الشركاء بها السيد محمد كتابجي وكان هو المسؤول من بين الشركاء عن المستودع وإرسال الكتب إلى خارج طهران والبيع بالجملة وبسبب المعرفة القديمة والصداقة الطويلة بيننا كنت أتردد غالباً لرؤيته وشراء ما يلزم من الكتب ففي صباح أحد الأيام وقد بقي للظهر حوالي أربع ساعات ذهبت إلى المكتبة لشراء بعض الكتب وقد بسط حزامه الجلدي على الأرض ووضع عليه عدة كتب مثل القرآن ومفاتيح الجنان وكليلة ودمنة وبعض كتب القصص والرسائل العملية وكان مشغولاً بجمع ما تبقى من الكتب اللازمة وعندما انتهى من ذلك جمع كتبه التي بلغت حوالي خمسين كتاباً وربطها بالحزام واستعد للخروج وفجأة قال: حبيبي الله طبيبي الله عوني، عوني روحي، روحي.

وعندما نظرت إلى ملامحه رأيته شديد الاحمرار وقد تصبب عرقاً وغرق بوجد وسرور لا حدّ له فقلت له:

أيها السيد العزيز: أيها الدرويش العزيز: لا تأكل وحدك

فهذا خلاف الأدب ! فدار دورة حول نفسه واخذ ينشد بصوت مرتفع حزين هذه الأبيات الرائعة.

- إذا كان القلب هو العاشق فمن هو المعشوق وإذا كان المعشوق هو القلب فما اسم القلب؟

- فأني أرى القلب والمعشوق قد امتزجا فلست أدري أيهما القلب وأيهما المعشوق.

- لي قلب للمحبة مشترٍ وقد انتعش وتحرك (صار حاراً) سوق المحبة بسببه.

- نسجت لباساً لقامة القلب من عقد المحنة وخيوط المحبة.

- لقد جعلتني لوعة عشقك أعيش في الصحاري وتركني هوى الخط بلا عضد ولا جناح.

- كم قلت لي كن صبوراً فما جنيت من الصبر غير التعاسة والعناء.

- إن نظرت إلى الصحراء رأيت صحراءك (رأيتك أنت في الصحراء) وإن نظرت إلى البحر رأيت بحرك (رأيتك أنت في البحر).

- وكل شيء أراه في جبال ووديان وغيرها فلست أراه سوى علامة لقامتك الرشيقة.

ثم سكت عند هذه الحالة وبكى كثيراً ثم ابتهج وابتسم.

قلت: أحسنت، أحسنت أنا فقير وحقير وعاجز: أنتظر دعاءكم فشرع بقراءة هذه الأبيات:

(ما يشد عزيمتي هو(قالوا بلى) إن لي ذنوب أكثر من ورق الشجر ومن المطر.

- إذا لم تأخذ بيدي (لا تقنطوا) ففكري مشغول بيا ويلتا.

- هلم أيها العشاق والوالهون نئن ونشكو، نئن ونشكو من الحبيب المعرض عنا.

- ونكون مع البلبل الواله في روضة الأزهار ونئن ونشكو وإن لم يئن البلبل.

- هلم أيها العشاق الولهون لنجتمع فنحادث ونبدي غمنا ونبث وجدنا.

- ونأت بميزان لنزن غمومنا فأينا كان أكثر غماً كان أثقل وزناً).

ثم قال: الحمد لله طريقتك حسنة (نهجك حسن) أيها السيد لا تضع رأسك برأسي(لا تتحداني، لا تمازحني). أنا العاجز فاقد الحيلة أنت أيضاً تزيد علي؟ ثم قال: أتيت في أحد الأيام إلى هذا المستودع حيث وجدت العلامة دهخدا أيضاً موجوداً هنا فتحدثنا قليلاً ثم قلت له: لقد تكلفت مشقات كبيرة وتحملت الآلام لكن هل تتصور أن الأمر ينتهي عند هذا الحد. هذا يدعو للأسف فلو صرف العمر في سبل أخرى أية فوائد وأية أمور كانت ستتحقق الآن تعالى فأرني ماذا لديك إلى أين وصلت؟

أنت الذي لم تقرأ علم السموات
أنت الذي لم تسلك طريق النجاة
أنت الذي لم تدرك فائدة ذلك ومنفعته
هيهات تصل إلى الأحباب هيهات

فاهتز العلامة ثم استغرق في التفكير قليلاُ وتغير لونه شيئاً ما ولم يحر جواباً.

أنا أعرفك فأنت تصلي في مسجد القائم وقد ذهبت إلى ذلك المسجد وسآتي أيضاً فيما بعد أنا ليس عندي مكان محدد فلا

مأوى ليلي لدي بل أحياناً في (طهران بارس) (طهران نو) (أو طرشت) أذهب هنا وهناك إلى المقاهي وغيرها. منزلنا السابق كان قريب (دروازه شميران) لكن منذ توفيت والدتي قليلاً ما أذهب إلى هناك.

فقلت له هذه عناية من الله تعالى لكن هل يوجد بنظرك سبب خاص ظاهر لتلك العنايات التي حصلت لك؟ فقال: نعم: لقد كان عندي والدة عجوز وكانت مريضة عاجزة وقد بقيت مقعدة عدة سنوات وكنت أنا أقوم بخدمتها وأقضي حوائجها فأطبخ لها طعامها وأحضر لها الماء للوضوء والغسل وبالجملة كنت دوماً جاهزاً لإنجاز ما تريد وقد كانت على درجة عالية من حدة الطبع وسوء الخلاق فتشتمني أحياناً ومع هذا كنت أتحملها وأبتسم في وجهها ولهذا السبب لم أتزوج مع أني قد تجاوزت سن الأربعين إذ لم يكن بالمقدور المحافظة على عائلة مع كون أخلاق والدتي بهذا الشكل إذ كنت أعلم أني لو تزوجت فإما أن تكون حياتنا مليئة بالمشاكل أو سأضطر إلى ترك والدتي ولم أكن من ناحية وجدانية وعاطفية مستعداً لترك والدتي فلذا تحملت البقاء من دون زوجة وكيفت نفسي مع ذلك وعودتها عليه.

وبين الحين والآخر وعلى إثر تحمل السيئات التي كانت تصدر من الوالدة كانت تنقدح في قلبي مثل الشرارة بشكل مفاجىء وتضيء شعلة تغمرني بإحساس لطيف لكن هذا طبعاً لم يكن مستمراً بل كان سريع الزوال.

إلى أن في إحدى ليالي الشتاء الباردة وكنت قد وضعت

فراشي في غرفتها ونمت هناك لئلا تبقى وحدها ولئلا تحتاج إلى مناداتي لقضاء حوائجها في تلك الليلة كنت قد ملأت إبريق الماء ووضعته في الغرفة بالقرب مني لأكون متمكناً من إعطائها الماء فور طلبها له وفي وسط الليل المظلم طلبت الماء فنهضت فوراً وملأت لها كوباً وقدمته لها بكامل اللطف والاحترام. ولكن حيث أنها كانت تحت تأثير النوم ولم تدرك سرعة تلبيتي لطلبها فتصورت أني تأخرت في إعطائها الماء فرمتني بسباب غريب وضربت كوب الماء برأسي وعلى الفور قمت بملئه ثانية وقلت لها: تفضلي يا أمي واعذريني وسامحيني. إذ لم أكن فهمت ما الذي حصل.

وباختصار أني وصلت إلى ما كنت أتمنى وتلك الانقداحات والشعلات تحولت إلى عالم نوراني كالشمس المشعة وقد خاطبني حبيبي وعوني وربي وطبيبي ومن ثم لم ينقطع عني هذا الحال ولا زال مستمراً منذ عدة سنوات.

عند تلك الحال جر حذاءه وحمل كتبه وودعنا قائلاً: إن شاء الله آتي إليكم. ثم توجه إلى باب المستودع للخروج وعندها التفت إلينا وقرأ علينا مجموعة من الأبيات الشعر الغزلي للخواجة حافظ الشيرازي ولم أره بعد ذلك إلى غروب أحد الأيام حيث كنت ذاهباً إلى المسجد بسيارة تاكسي حيث توقفت السيارة أمام الإشارة الحمراء قرب (دروازه شميران) رأيته فسلم علي وضرب بسبابته زجاج السيارة مشيراً فسلمت عليه ثم تحركت السيارة.

وقد ذكرت قصته لبعض الأصدقاء الذين يعيشون قريب دروازه شميران فقال: إنه معروف وقد ماتت والدته منذ عدة سنوات وقد عرفناها أيضاً بهذه الكيفية وهذه الأخلاق.

أما السيد محمد كتابجي فقد وصف حاله بهذا الشكل. قال: إنه بائع متجول يشتري منا عدداً قليلاً من الكتب بالمقدار الذي

يستطيع بيعه بنفس اليوم ويعرضها على رصيف الشارع ويختار الكتب الذي يحتاجها الناس غالباً.

إنه رجل دقيق للغاية كل يوم يأتينا بلائحة أسماء كتب مختلفة ونحن ندبرها له ثم بعد أن يبيعها عصراً يأتي ليدفع لنا قيمتها.

في بعض الأحيان يتجاهل (يتخفى) إلى درجة لا يعرفه فيها أحد. وقد رأينا منه حالات راقية جداً.

أجل فالمراد من ذكر هذه القصة بيان النتائج المعنوية لخدمة الأم التي تفتح أبواب السماء بانفتاح قلبها فقلب الأم كنز محبة الله وسر، فإذا أقفل أقفلت أبواب السماء وإذا فتح فتحت.

ولقد شوهد أشخاص كثيرون من السالكين إلى الله يقضون المدد الطويلة بالتهجد وقيام الليل وصيام النهار والرياضيات المشروعة ولكن تعبهم لم يثمر ولم تفتح لهم الأبواب بعد تلك السنين الطويلة بسبب عدم حسن تعاملهم مع آبائهم بينما أمثال هذا الشخص الذين لم يكثروا من الاشتغال بالرياضيات والمستحبات والنوافل وترك المكروهات ولكنهم وصلوا إلى المقامات العالية ونالوا الدرجات السامية بسبب مراعاتهم للأمور المرتبطة بمشاعر الناس مثل عدم أذية الناس والمستخدمين عندهم وإكرام وتوقير ذوي الحقوق من الكبار والأولياء والأبوين.

عقاب من آذى والدته

كتب بهاء الدين الترمذي في كتاب تنبيه الغافلين:

كان رسول الله ﷺ في أحد الأيام في المسجد، وفجأة هبط عليه جبريل الأمين وقال له: السلام عليك يا رسول الله: انقل أقدامك الشريفة إلى المقبرة، لكي تتبرك القبور بتراب أقدامك ولكي يشم حبيسي هذه القبور الضيقة المظلمة نسيم رحمتك الذي سهيبّ عليهم بقدومك عليهم.

فقام رسول الله ﷺ مع طائفة من أصحابه ويمموا وجوههم نحو المقبرة، وكان أصحابه يحيطون به عن يمينه وعن شماله، وفي الأثناء وصل أمير المؤمنين إلى هناك وسأل الرسول ﷺ عن نيتهم في هذا المسير.

فقال له: نريد أن نذهب إلى مقبرة البقيع. وعندما وصلوا إلى هناك، تداعى إلى أسماع الرسول ﷺ صوت شخص يستغيث ويقول: الأمان يا رسول الله، فانتبه سيد الرسل إلى هذا الصوت وقال:

يا صاحب القبر أخبرني عن سبب عذابك؟

فأجابه: يا شفيع المذنبين وقدوة المؤمنين، إن سخط والدتي عليّ سبَّب لي هذا العذاب لأنني آذيتها في حياتي. الأمان، الأمان يا رسول الله !!

فأمر الرسول ﷺ بلالاً أن ينادي في المدينة على الناس بأن يجتمعوا، فنادى بلال بصوت جهوري يا أيها الناس اجتمعوا على

قبور الآباء والأمهات والأقرباء بأمر من رسول الله ﷺ . وعندما سمع الناس نداء بلال هبوا مسرعين إلى المقبرة فغصت المقبرة بالناس. ومن بين الحضور كانت عجوزاً محدودبة الظهر تتوكأ على عصاها جاءت ووقفت بالقرب من رسول الله ﷺ فسلمت عليه وقبلت التراب بين يديه وقالت: يا رسول الله ما الخبر؟ فقال: أيتها العجوز هذا ولدك، فأجابت: بلى يا رسول الله، فقال لها ﷺ : إن ولدك الآن في محنة وعذاب اغفري له وارض عنه.

فقالت العجوز: يا رسول الله لا أغفر له ولا أرضى عنه أبداً.

فقال لها: لماذا؟ قالت: لقد غذيته من لبني وعاش في كنفي وتحملت من أجله الصعاب، فلما كبر واشتد عوده فبدلاً من أن يحسن لي أخذ يتلذذ بأذيتي وعذابي.

فقال لها رسول الله ﷺ : اعطفي عليه وارحميه لينجو من عذابه، ورفع رسول الله يديه بالدعاء وقال: إلهي بحق الخمسة من آل الكساء أسمع هذه الأم صوت استغاثة ولدها كي يرق قلبها عليه وتعطف عليه وتغفر له، عندها أمر العجوز بأن تضع أذنها على قبر ولدها وتسمع صوت أنينه واستغاثته، وعندما وضعت أذنها على قبره، سمعت صوت ولدها يئن بألم وحسرة فلم تتمالك عن البكاء وقالت: يا سيد المرسلين وشفيع المذنبين إنه يستغيث ويقول فوقي نار وتحتي نار وعن يميني نار وعن شمالي نار ومن بيني نار، الأمان الأمان، الأمان !!!

إنه يقول أيتها الوالدة أقسم عليك بأن تغفري لي وتعفو عني، وإلا فإني سأبقى في هذا العذاب إلى يوم القيامة وسأخلد في نارجهنم، عندها رق قلب العجوز بسبب سماعها استغاثة ولدها وقالت: إلهي لقد عفوت عن تقصير ولدي. فألبسه الله سبحانه وتعالى لباس رحمته وعفا عنه فوراً، فنادى الولد: أيتها الوالدة عفا الله عنك كما عفوت عني.

ابن سينا والشيخ الخرقاني

كتب الشيخ العطار أن ابن سينا ذهب إلى مدينة خرقان للقاء الشيخ أبي الحسن الخرقاني عندما ذاع صيته، وعندما وصل إلى بيته كان الشيخ آنذاك قد ذهب إلى الصحراء ليجمع الحطب، فسأل ابن سينا زوجة الشيخ الخرقاني عن الشيخ فأجابته: مالك ومال هذا الكذاب الزنديق؟! وأخذت تكيل للشيخ الشتائم والكلمات الغير لائقة.

فقال ابن سينا في نفسه: إذا كانت امرأته إلى هذا الحد غير راضية عنه فكيف يشيع صيته بهذه الصورة؟!

وكيف يكون وضعه؟

فقصد الصحراء وفي نصف الطريق لاح له الشيخ قادماً وقد وضع حزمة كبيرة على ظهر أسد مفترس والأسد منقاد ومطيع بصورة تامة للشيخ، فبهت ابن سينا من هذا المنظر وسأل الشيخ عن ما يرى، فقال له الشيخ الخرقاني: أجل أيها الشيخ لو لم أتحمل الذئب الذي في بيتي فإني لا أستطيع أن أحمل هذا الحطب على ظهر الأسد.

والظاهر أن الذئب الذي في بيته هو امرأته التي تؤذيه باستمرار وقد صبر على أخلاقها فكافأه الله سبحانه وتعالى بأن سخر له الوحوش.

إهمال الأخت

أفلس أحد التجار وأخذ يشكو حالته لصديقه ويحدثه عن وضعه المالي، وفي تلك الأثناء مر سماحة الشيخ أمام دكانه، فقال له صديقه: أعرض مشكلتك على هذا الرجل. فقال التاجر: لا أعرفه.

وبعد إصرار صديقه ذهب التاجر إلى الشيخ، وبعد التحية والسلام قال: لدي مشكلة أود أن أعرضها على سماحتكم. ثم شرح حالته للشيخ وهو مطرق رأسه:

- أنت إنسان عديم الرحمة، قد مرت أربعة أشهر على وفاة زوج أختك، ولم تتفقد وضعها ولا وضع أطفالها. وهذا هو سبب الإفلاس الذي تمر به.

قال التاجر: يوجد بيننا خلاف!

فقال الشيخ: هذا هو أساس مشكلتك، وأنت أعرف بأمرك.

عاد التاجر إلى صديقه وحدثه بما جرى، ثم اشترى بعض اللوازم المنزلية وذهب إلى بيت أخته فاسترضاها، وانحلت مشكلته.

سخط الأم

صدر حكم بإعدام عدة أشخاص ومن بينهم شاب، فجاء أقارب ذلك الشاب إلى الشيخ وطلبوا منه مساعدتهم للعثور على حل لتخليص هذا الشاب من الإعدام. فقال لهم الشيخ: مشكلته هي سخط والدته عليه.

فذهبوا إلى والدته وسألوها عن السبب فقالت: إنني دعوت له ولكن بلا نتيجة.

فقالوا لها: إن سماحة الشيخ يقول إنك ساخطة عليه.

قالت: صحيح كما يقول، فهو حديث عهد بالزواج، وفي أحد الأيام جمعت الأخوان، ووضعت الأواني في الصينية وأعطيتها لزوجته لتأخذها إلى المطبخ، فأخذها من يدها وقال لي:

ما جئت بها لتكون خادمة لك. وعلى كل حال، ففي النهاية رضيت الأم عن ابنها ودعت له.

وفي اليوم التالي أعلن أنه حكم عليه خطأً، وأطلق سراحه.

كسر قلب الأخت

نقل أحد أصدقاء الشيخ......: أنه أصيب أبي بمرض عضال ولم تنفعه الأدوية. فأخبرت الشيخ أن والدي مريض، وقد مرت عليه سنة كاملة وهو طريح الفراش. فسألني الشيخ: هل لك عمة؟

قلت: نعم.

فقال: مشكلته مع عمتك، وإذا دعت له يشفى من مرضه.

فطلبت من عمتي الدعاء لوالدي، ففعلت، ولكن والدي لم تتحسن حالته الصحية.

عدت إلى الشيخ وأخبرته أن عمتي قد رضيت عن والدي، ولكن لم يحصل تحسن في صحته.

فقدم لي الشيخ توجيهات للإحسان إلى أولادها الأيتام الأربعة وقال:

ثم تطلب منهم بعد ذلك الدعاء لأبيك.

ففعلت ما أمرني به الشيخ، وسألت عمتي بعد ذلك عن سبب سخطها على أبي، فقالت: بعد وفاة زوجي، أخذني أبوك أنا وأولادي الأربعة للعيش معه في داركم. وفي أحد الأيام حصل

شجار بيني وبين أمك، ولما دخل أبوك ووجدنا نتشاجر طردني أنا وأولادي من الدار !

فشعرت في ذلك الموقف بانكسار شديد.

وبعد أن تمكنت من استرضاء عمتي تحسنت الحالة الصحية لوالدي، غير أنه لم يشفى شفاءً تاماً. فعدت إلى الشيخ وشرحت له الحالة. فأمرني هذه المرة بالإحسان إلى أحد السادات، فتحسنت حالة والدي الصحية تماماً.

إيذاء العلوية

كان سماحة الشيخ ذات يوم في دار أحد محبيه، إذ جاءه عدد من موظفي دائرة الضرائب لزيارته، فقال أحدهم للشيخ إنه أصيب بدنه بحكة وقد عجز عن معالجتها.

فتأمل الشيخ قليلاً وقال: آذيت علوية؟ !

فقال الشخص: هن يأتين ويجلسن وراء طاولة العمل ويشغلن أنفسهن بالحياكة، وإذا تكلمنا معهن يجهشن بالبكاء !

واتضح أن تلك العلوية تعمل موظفة في الدائرة المالية وقد آذاها بكلامه.

وقال الشيخ: لن تذهب عنك الحكة ما لم تعتذر منها.

ونقل شخص آخر من تلاميذ الشيخ قصة مشابهة لهذه قائلاً: كنا جالسين مع الشيخ في باحة دار أحد الأصدقاء، وكان من بين الحاضرين شخص ذا منصب حكومي رفيع كان يشارك في مجالس الشيخ. وكانت رجله مصابة بمرض يفرض عليه مدها أثناء الجلوس. فالتفت إلى الشيخ وهو في تلك الحالة وقال له:

يا سماحة الشيخ، إنني مصاب بألم في رجلي ومستمر على معالجتها منذ ثلاث سنوات ولكن دون جدوى.

طلب الشيخ من الحاضرين كالعادة قراءة سورة الفاتحة، ثم تأمل قليلاً وقال:

لقد حصل هذا الألم في رجلك منذ اليوم الذي صرخت فيه بوجه كاتبة الطابعة ووبختها بسبب سوء طباعتها، وكانت امرأة علوية فآذيتها وأبكيتها. ويجب عليك حالياً أن تبحث عنها وتعتذر منها وتسترضيها حتى يزول الألم من رجلك.

فقال الرجل: كلامك صحيح، لقد كانت تلك المرأة تعمل كاتبة طباعة في الدائرة، وقد صرخت بوجهها وبكت.

الملائكة النقالة والانتقال إلى الخير

بداية القرن الثالث عشر الهجري ظهر في سماء المرجعية الدينية اسم المرجع الكبير آية الله العظمى السيد محمد باقر الأصفهاني المعروف ب(الوحيد البهبهاني) في حوزة كربلاء العلمية، وكان مجدداً فيها وحوله علماء وتلاميذ كثيرون.

نقل أحد أبرز تلاميذه وهو السيد محمد كاظم هزار جريبي أنني كنت جالساً مع أستاذي وحيد البهبهاني في مسجد الصحن الشريف إذ دخل زائر غريب وجلس بين يدي السيد وقبل يده وفتح كيساً مليئاً بالذهب (مجوهرات نسائية) وقال: اصرف هذا فيما تراه خيراً وصلاحاً.

فسأله السيد: من أين لك هذا وما القصة؟

قال الزائر: قصتي عجيبة لو تسمح لي أذكرها.

قال له السيد: تفضل.

قال: أنا من مدينة (شيروان) كنت أسافر إلى بلاد الروس للتجارة وقد ربحت أموالاً طائلة، وذات يوم وقعت عيني على فتاة جميلة فتعلق بها قلبي وطلبت يدها.

فقالت: أنا مسيحية وأنت مسلم، فإن تدخل في ديني أوافق

الزواج معك.

تحيرت في موقفي وتألمت بشدة حينما قررت أن أفديها بتجارتي وديني، فتم زواجي معها على الطريقة المسيحية وقلبي مضطرب.

وبعد مدة قصيرة ندمت على فعلي وأخذت في عتاب نفسي، فلا أستطيع العودة إلى وطني ولا أرغب في الالتزام والعمل بتعاليم المسيحية.

بينما أنا بهذه الحالة النفسية تذكرت مصائب الإمام الحسين عليه السلام فبكيت، رغم أني لا أعرف من الإسلام غير أن الحسين أوذي وقتل مظلوماً في الدفاع عن الإسلام.

فتعجبت زوجتي (المسيحية) من بكائي، فسألتني لماذا تبكي؟

توكلت على الله وقلت لها الحقيقة: أنني باق على الإسلام وبكائي من أجل مصائب الحسين الشهيد المظلوم.

فما أن طرقت سمعها كلمة (الحسين) واستمعت إلى قصته الأليمة حتى تنور قلبها بالإسلام فأسلمت في الحال وشاركتني في البكاء على مصائب الإمام (عليه السلام).

ذات يوم قلت لها: تعالي نذهب من دون علم أحد إلى كربلاء ونزور مرقد الإمام الحسين عليه السلام، وتعلنين إسلامك في الحرم الحسيني الشريف وافقتني وأخذنا نستعد للسفر ونهيء أنفسنا للرحيل وإذا بها مرضت فماتت بذلك المرض، ودفنها أهلها بزينتها

وذهبها في مقبرة المسيحيين الروس. وكان يعتصرني الألم على فراقها، فعزمت في منتصف ليلة على حفر قبرها ونقلها إلى مقبرة المسلمين. فجئت بخفاء ونبشت القبر حتى وصلت إلى جسد وإذا به رجل حالق اللحية طويل الشارب !

تعجبت بل اندهشت مما رأيت ولما نمت في تلك الليلة جاءني في المنام شخص وقال:

أبشر فإن ملائكة (النقالة) قد نقلت جسد زوجتك إلى كربلاء في الصحن الشريف، جهة قدمي الإمام، قرب منارة الكاشي، وجاءت بهذا الجسد من هناك إلى هنا لأن صاحبه كان يأكل الربا، بهذا ارتفعت عنك زحمة نقل الجنازة إلى مقبرة المسلمين.

سررت كثيراً فنهضت مسرعاً في المجيء إلى كربلاء وبعد زيارتي لمرقد الإمام الحسين دخلت على مسؤول الحرم الشريف وسألته في يوم كذا من دفنتم في هذا المكان.

قالوا: رجلاً معروفاً بأكل الربا؟

فنقلت لهم القصة، جاؤوا فتحوا القبر ودخلته انا فرأيت زوجتي فيه ومعها ذهبها الذي دفنه أهلها معها، فأخذته وجئت به إليكم لتصرفوه فيما يبعث الأجر والثواب لروحها.

فأخذ السيد البهبهاني ذلك الذهب وصرفه في تحسين معيشة الفقراء في كربلاء.

التوفيق للتوبة

ينقل الميرزا أبو القاسم ا عن المرحوم اعتماد الواعظين الطهراني (عليه الرحمة) أنه قال:

في إحدى السنين كان الحصول على الخبز في طهران أمراً عسيراً، واتفق أن أمير الجلادين المرحوم ناصر الدين شاه مر بالقرب من أحد خزانات المياه فإذا به يسمع صوت أنين كلاب.

وبعد أن حقق في الأمر وجد كلبة وقد ولدت وقد حفت بها جراؤها، ولأن أثداءها قد جفت من الحليب لعدم وجود الطعام فإن جراءها تئن وتصرخ.

تأثر أمير الجلادين كثيراً لهذا المشهد، فابتاع من دكان الخباز الذي كان بالقرب من ذلك المكان، مقداراً من الخبز، ورماه أمامها، وبقي واقفاً هناك حتى أكلت الكلبة، وامتلأت من ثم أثداؤها بالحليب، واستكانت الجراء، وبدأت ترضع الحليب من أثداء أمها.

اشترى أمير الجلادين مقداراً من الطعام من الخباز يكفي تلك الكلبة لشهر كامل، ودفع له الثمن نقداً، وقال له:

يجب أن يوصل عاملك كل يوم مقداراً من هذا الخبز لتلك الكلبة، وإن أهمل ذلك يوماً واحداً فإني سأنتقم منك.

وفي تلك الأيام. كانت له مع رفقائه ضيافة دورية على هذا

الشكل: في عصر كل يوم كانوا يذهبون للتجول والتنزه، وكانوا يتناولون عشاءهم معاً في بيت أحدهم. إلى أن جاء في إحدى الليالي دور أمير الجلادين.

وكانت لديه زوجة يقع بيتها بالقرب من وسط مدينة طهران، وكانت وسائل الضيافة متوفرة فيه، كما كان قد تزوج حديثاً من أخرى، وكان منزلها بالقرب من بوابة المدينة.

أعطى لزوجته القديمة مالا وقال لها:

هذه الليلة سنستضيف العدد الفلاني من الضيوف، وسوف آتي وإياهم لتناول العشاء، وعليك أن تستعدي لذلك كل الاستعداد.

وقبلت الزوجة، وذهب هو ورفاقه قرب العصر يتنزهون خارج المدينة، ويتفق أن تطول نزهة ذلك اليوم، وينقضي جزء من الليل، وعند العودة يقول رفاقه: لقد تأخرنا ونحن تعبون جداً. دعنا نأتي منزلك الثاني هذا الذي بالقرب من البوابة.

قال أمير الجلادين: هنا لا يوجد شيء، وقد تهيأنا لاستقبالكم في البيت الموجود وسط المدينة، فلنذهب إلى هناك.

وفي النهاية يصر الرفاق ويقولون: لا، سنبقى هنا ونقتنع بقليل من الطعام، وما أعد في ذلك البيت فللغد.

يرضخ أمير الجلادين مضطراً، ويشتري مقداراً من الخبز واللحم، ثم يأكلون وينامون هناك.

وفي السحر يستفيق الجميع على صوت أنين وبكاء غير اختياريين من أمير الجلادين، ويسألونه عن سبب تغير حاله وبكائه فيقول:

رأيت في المنام رابع الأئمة، الإمام السجاد عليه السلام وقال لي: إن ذلك الإحسان الذي أحسنته لتلك الكلبة قد وقع موقع قبول من رب العالمين، وقد حفظك الله تعالى ورفاقك هذه الليلة من

الموت، وذلك في مقابل ذلك الإحسان، إذ إن زوجتك القديمة أ وبسبب الغيظ الذي تكنه لك أ قد أعدت سماً، وجعلته في المكان الفلاني من المطبخ حتى تضعه في طعامكم، اذهب غداً وخذ ذلك السم، وإياك أن تؤذي زوجتك، وإن هي شاءت ففارقها بإحسان.

ثم إن الله سوف يوفقك للتوبة، وستذهب بعد أربعين يوماً إلى كربلاء، وتتشرف بزيارة قبر أبي الحسين عليه السلام.

وفي الصباح قال لرفاقه: تعالوا نذهب إلى البيت في وسط المدينة نتحقق من صدق منامي.

وفعلاً ذهبوا جميعهم، وما أن دخلوا البيت حتى اعترضت المرأة سبيل زوجها قائلة:

لماذا لم تأتوا الليلة الماضية؟

فلم يأبه لها، ودخل هو ورفاقه المطبخ، وعثر على السم استناداً لتلك العلامة التي كان قد قالها له الإمام عليه السلام، وقال لزوجته:

ماذا كنت تخططين لنا الليلة الماضية؟

لولا أمر الإمام لكنت اقتصصت منك، ولكنني بأمر من مولاي عليه السلام سوف أحسن إليك، فإن اخترت البقاء في هذا البيت فلك ذلك، وسأكون معك كما لو أن شيئاً لم يكن، وإن كنت اخترت الفراق طلقتك وأعطيتك كل ما تريدين.

ورأت المرأة أن أمرها قد افتضح، ولن يكون بمقدورها العيش معه بعد ذلك، فطلبت منه الطلاق، فطلقها بعد أن أحسن

إليها، وغادرته وهي راضية.

كما استقال من عمله، وكانت استقالته موضع ترحيب واستحسان. وانصرف إلى توبته، وأداء الحقوق، ورد المظالم، وبعد أربعين يوماً تشرف بزيارة كربلاء، وبقي هناك إلى أن التحق برحمة الله تعالى.

إن في الروايات الكثير من آثار الإحسان إلى مخلوقات رب العالمين، حتى إلى الحيوان كالكلب مثلاً، ويحدث أحياناً أن يكون الإحساس سبباً في عاقبة خيرة ومغفرة إلهية.

فقد روي عن رسول الله ﷺ أنه قال:

بينما امرأة تمشي بفلاة من الأرض إذا اشتدت (لعلها إذ اشتد) عليها العطش، فنزلت بئراً فشربت، ثم صعدت، فوجدت كلباً يأكل الثرى (المراد: التراب الندي) من العطش، فقالت:

لقد بلغ بهذا الكلب مثل الذي بلغ بي.

ثم نزلت البئر، فملأت خفها وأمسكته بفيها، ثم صعدت فسقته، فشكر الله لها ذلك، وغفر لها.

فقالوا: يا رسول الله، أولنا في البهائم أجر؟

قال: نعم، في كل كبد رطبة [حراء] أجر.

من يتوكل على الله كفاه

ذكر الفقيه المحدث الشيخ يوسف البحراني رحمة الله عليه في كشكوله، أن حاتم الأصم كان رجلا كثير العيال وكان له أولاد ذكور وبنات، ولم يكن يملك حبة واحدة، وكان قدمه التوكل، فجلس ذات ليلة مع أصحابه يتحدث إليهم فعرضوا بذكر الحج، فدخل الشوق في قلبه فدخل على أولاده وجلس معهم يحدثهم ثم قال: لو أذنتم لأبيكم أن يذهب إلى بيت ربه في هذا العام حاجاً ويدعو لكم ماذا عليكم لو فعلتم؟

فقال له أولاده وزوجته:

أنت على هذه الحالة لا تملك شيئاً ونحن على ما ترى من الفاقة فكيف تريد ذلك، وكانت له ابنة صغيرة فقال: ماذا عليكم لو أذنتم له يذهب حيث شاء فإنه أكال للرزق وليس برازق، فذكر لهم ذلك فقالوا:

صدقت والله يا هذه الصغيرة،يا أبانا انطلق حيث أحببت، فقام من وقته وساعته واحرم بالحج وخرج مسافراً، وأصبح أهل بيته يدخلون عليهم ويوبخونهم ويقولون لهم: كيف أذنتم بالحج؟ وتأسف على فراقه جيرانه وأصحابه وجعل أولاده يلومون تلك الصغيرة ويقولون:

لو سكتت ما تكلمنا، فرفعت الصبية رأسها إلى السماء وقالت: إلهي ومولاي وسيدي وعليك القوم بفضلك وأنت لا تضيعهم ولا تخيبهم ولا تخجلني معهم.

فبينما هم على تلك الحالة إذ خرج أمير البلدة متصيداً فانقطع من عسكره وأصابه عطش شديد فاجتاز بيت الرجل الصالح حاتم الأصم فاستسقى منهم ماء وقرع الباب فقالوا: من أنت؟ قال: الأمير ببابكم يستسقيكم، فرفعت زوجة حاتم طرفها إلى السماء وقالت: إلهي وسيدي سبحانك بتنا البارحة جياعاً واليوم يقف الأمير ببابنا يستسقينا، ثم أنها أخذت كوزاً وملأته ماءً وقالت للمتناول منها: أعذرونا، فأخذ الأمير الكوز فشرب منه فاستطاب ذلك الماء فقال: هذه الدار لأمير؟

فقالوا: لا بل لعبد من عباد الله الصالحين يعرف بحاتم الأصم، قال الأمير: لقد سمعت به، فقال الوزير: لقد سمعت يا سيدي أنه البارحة أحرم بالحج وسافر ولم يخلف لعياله شيئاً وأخبرت بأنهم البارحة باتوا جياعاً، فقال الأمير: ونحن قد ثقلنا عليهم اليوم أيضاً وليس هذا من المروءة يثقل مثلنا مثلهم.

ثم إن الأمير حل منطقته ورمى بها في الدار ثم قال: من احبني فليلق منطقته، فحل أصحابه مناطقهم ورموا بها إليهم ثم انصرفوا..

فقال الوزير: السلام عليكم أهل البيت آتيكم الساعة بثمن هذه المناطق، فلما نزل الأمير ورجع إليهم الوزير بثمن المناطق،

مالاً جزيلاً، فلما رأت الصغيرة ذلك بكت بكاءً شديداً..

فقالوا لها: ما هذا البكاء إنما يجب أن تفرحي فإن الله تعالى قد وسع علينا؟

فقالت والله إنما أبكي كيف بتنا جياعاً نظر إلينا مخلوق نظرة واحدة فأغنانا بعد فقرنا، فالكريم الخالق إذا نظر إلينا لا يكلنا إلى أحد، اللهم انظر إلى أبينا ودبره بأحسن التدبير.

واما ما كان من أمر حاتم فإنه لما خرج محرماً ولحق بالقوم فتوجع أمير الركب فطلب طبيباً فلم يجد فقال: هل هنا من عبد صالح؟ فدل على حاتم الأصم، فلما دخل عليه وكلمه ودعا له فعوفي الأمير فأمر له بما يركب ويأكل وبما يشرب، فنام تلك الليلة متفكراً في أمر عياله فقيل له في منامه: يا حاتم من أصلح معاملته معنا أصلحنا معاملتنا معه، ثم أخبر بما كان من أمر عياله فأكثر من الثناء على الله تعالى، فلما قضى الحج ورجع تلقته أولاده فعانق الصغيرة وبكى، ثم قال: صغار قوم كبار قوم آخرين: إن الله لا ينظر إلى أكبركم ولكن ينظر إلى أعرفكم به، فعليكم بمعرفته والاتكال عليه فإنه من يتوكل على الله كفاه.

قصة أحد أعاظم النجف وملاقاة زوجته مع أمير المؤمنين(ع) في حال سكرات الموت:

نقل أحدهم وهو من أعاظم أهل العلم في النجف الشرف حالياً ومن الرجال الأجلاء المحترمين فقال:

لقد اخترت زوجة في النجف الأشرف ثم سافرنا في فصل الصيف إلى إيران لزيارة الأرحام والأقارب، فزرنا ثامن الأئمة عليهم السلام، وعرجنا من هناك إلى مدينتي التي كنت أقطن فيها، بالقرب من مدينة مشهد.

وصادف أن جو تلك المنطقة وماءها لم يناسب مزاج زوجتي فسقطت مريضة، وصارت حالها تسوء يوماً بعد يوم، ولم تنفع معها المعالجات التي عملناها لها، حتى أشرفت على الموت. وكنت واقفاً عند جسدها مضطرباً أرى زوجتي تلفظ أنفاسها في تلك اللحظات، وأرى أن علي العودة إلى النجف وحيداً خجلاً أمام والدها ووالدتها اللذين سيقولان:

لقد أخذ فتاتنا العروس فدفنها هناك وعاد.

كان الاضطراب والقلق العجيب يلف كياني، فهرعت فوراً إلى الغرفة المجاورة فصليت ركعتين وتوسلت بإمام الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف وقلت:

يا ولي الله: اشف زوجتي. يا ولي مصدر الفعل الإلهي، إن هذا الأمر بيدك وفي استطاعتك..:

توسلت إلى الإمام في ضراعة والتجاء، ثم عدت إلى الغرفة فشاهدت زوجتي جالسة تجهش بالبكاء، فصاحت حالما رأتني:

لماذا منعتني؟

لماذا منعتني؟

لماذا لم تدعني؟

لم أفهم ما تقول، وتصورت أن كلامها عادي، وإن حالها وخيمة، ثم سقيتها ماء وأطعمتها شيئاً من الغذاء، فشرحت لي قضيتها وقالت:

لقد جاء عزرائيل لقبض روحي، وكان يرتدي ملابس بيضاء، وسيماً متجملاً ومزيناً، فابتسم في وجهي..

وقال: أحاضرة أنت للمجيء؟

قلت: بلى.

ثم جاء أمير المؤمنين عليه السلام فلاطفني كثيراً في رحمة ومودة، ثم قال:

أريد الذهاب إلى النجف، أترغبين أن نذهب معاً إلى

النجف؟

قلت: بلى، أحب كثيراً أن آتي معكم إلى النجف.

ثم نهضت فارتديت ملابسي وتهيأت للذهاب مع الإمام إلى النجف الأشرف، وحالما أردت الخروج معه من الغرفة شاهدت إمام الزمان عليه السلام وقد جاء وأنت متعلق بأذياله..

فقال لأمير المؤمنين: لقد توسل هذا العبد بنا، فاقضوا له حاجته..

فأطرق أمير المؤمنين برأسه، ثم قال لعزرائيل: اذهب إلى الوقت المعين حسب طلب المؤمن المتوسل بولدنا. ثم ودعني أمير المؤمنين وخرج. فَلِمَ لَمْ تدعني أذهب؟

إن هذه من الحقائق، وناقل هذه القضية وزوجته وهي من الصالحات كلاهما على قيد الحياة.

مشاهدة رسول الله ﷺ الصور الملكوتية لأفراد الأمة ليلة المعراج

روى فخر الشيعة في علم التفسير والحديث:

علي بن إبراهيم القمي في تفسيره الشريف في أول سورة الإسراء في بيان كيفية المعراج، مسلسلاً وبسند صحيح عن أبيه إبراهيم بن هاشم، عن محمد بن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام، رواية مفصلة في حدود عشرة صفحات تشتمل على مطالب عالية وتعليمية، ونأتي هنا بعدة فقرات منها...

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

... ثم مضيت فإذا أنا بقوم بين أيديهم موائد من لحم طيب ولحم خبيث يأكلون الخبيث ويدعون الطيب..

فقلت: من هؤلاء يا جبرائيل؟

فقال: هؤلاء الذين يأكلون الحرام ويدعون الحلال وهم من أمتك يا محمد...

ثم مضيت فإذا أنا بقوم لهم مشافر كمشافر الإبل يقرض اللحم من جنوبهم ويلقى في أفواههم..

فقلت: من هؤلاء يا جبرائيل؟

فقال: هؤلاء الذين الهمازون اللمازون.

ثم مضيت فإذا أنا بقوم ترضخ رؤوسهم بالصخور..

فقلت: من هؤلاء يا جبرائيل؟

فقال: هؤلاء الذين ينامون عن صلاة العشاء.

ثم مضيت فإذا أنا بأقوام تقذف النار في أفواههم وتخرج من أدبارهم...

فقلت: من هؤلاء يا جبرائيل؟

فقال: هؤلاء الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً.

ثم مضيت فإذا أنا بأقوام يريد أحدهم أن يقوم فلا يقدر من عظم بطنه..

فقلت: من هؤلاء يا جبرائيل؟

قال: هؤلاء الذين يأكلون الربا، لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس فإذا هم مثل آل فرعون يعرضون على النار غدواً وعشياً يقولون: ربنا متى تقوم الساعة؟

قال: ثم مضيت فإذا أنا بنسوان معلقات بثديهن.

فقلت: من هؤلاء يا جبرائيل؟

فقال: هؤلاء اللواتي يورثن أموال أزواجهن أولاد غيرهم.

أهوال البرزخ

يقول أحد العلماء:

كان لي صديق، عقدت معه الأخوة في يوم عيد غدير خم واسمه هادي الكربلائي.

حيث كان يبيع لوازم الحزازة في سوق مشهد وكنت كلما أمر بالقرب من دكانه أجلس معه أتحدث في أمور الدنيا والآخرة لأنه رجل متدين ومن ذوي الصلاح والتقوى.

وفي الصيف سافرت خارج مشهد بسبب حرارة الجو، وبعد مدة رجعت من سفري، وعندما ذهبت إلى دكانه للسلام عليه وتفقده، فوجدت دكانه مقفلاً، وسألت عنه فقالوا لي:

ارتحل من هذه الدنيا الفانية، ولكون علاقتي معه وثيقة جداً لذلك دعوت الله سبحانه وتعالى في إحدى الليالي الجمعات أن يسهل علي رؤيته في المنام لكي أطلع على أحواله بعد الموت. .

وفي تلك الليلة وقريباً من الصبح رأيت مناما، كان في مقدمة ذلك المنام كان عبارة عن ألسنة نار تتصاعد من السماء وكانت ناراً عظيمة، ومن شدة حرها ولهبها كانت أصوات الناس تعلو وقد استولى عليهم الخوف والرعب وقائل يقول (قد قامت

القيامة) وكان صوته يسمع ولكن شكله لا يرى.

وفي الأثناء وجدت نفسي في صحراء قافلة حرّها شديد ولا طاقة لي على الوقوف وتحمل ذلك الحر، واستولت عليّ الحيرة وأنا أفكر بالخروج من هذا المأزق، وأثناء مسيري التقيت بجماعة لا أعرف منهم إلا خادم أبي الذي كان يعرف بعبد الله الكربلائي حيث توفي قبل أيام، وقد تغير لونه وكان يزحف على الأرض، فقلت له: هل تستطيع أن تنجيني مما أنا فيه؟

فقال: أنا أطلب ما تطلب ﴿يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه﴾، وتوجهت لمن كان معه وقلت لهم: ماذا تنتظرون؟

قالوا: ننتظر دورنا للحساب ولعلنا ننال الشفاعة.

وهرولت مسرعاً لعلي أصل إلى محل الشفاعة، وكلما وقع نظري على الذين أعرفهم فإني لا أهتم ولا أعبأ لهم إلى أن وصلت إلى جدار طويل قد أقيم وقد نصب في منتصفه باب كبير. فدخلت من ذلك الباب فرأيت ما يشبه السوباط المستطيل، حيث الظل وطيب الهواء وبرودته وبعض الناس يمرون من تحت ذلك السوباط.

وقد رأيت والدتي بينهم وكانت علوية مؤمنة من أهل الدعاء والذكر وكانت لا تترك صلاة الليل وكانت تسير وتعلو وجهها الفرحة والغبطة.

فقلت لها: إلى أين ذاهبة، وما اسم هذا الطريق الجميل الذي تسلكونه؟

قالت: هذا الطريق يدعى طريق النجاة، ولأني أنهيت حسابي وقد غفر الله سبحانه وتعالى لي ذنوبي والآن كأني طفل ولدته أمه

الساعة فلذلك أسير في هذا الطريق (طريق النجاة).

أما أنت فيجب عليك أن ترجع وتبحث عن وسيلة لنجاتك ولا توجد وسيلة إلا الشفاعة، ويجب أن تذهب إلى مكان الشفاعة (شفاعة محمد وآل محمدﷺ) وهو فقط طريق نجاتك.

عندها رجعت إلى الصحراء وإلى الحر الشديد أخذت أسير في تلك الصحراء، وانتهيت إلى يساري حيث كان حائط مستطيل قد أقيم وكنت أسير باتجاهه، وكان إلى جانب ذلك الجدار محطات يعذب فيها المذنبون، وفي أثناء سيري سمعت من الجهة اليسرى بالقرب من الجدار صوت سلاسل وأخذت أتقدم وسط أصوات الضرب بالسلاسل وصيحات وآهات المذنبين، ورأيت مجموعة من الملائكة الموكلين بتعذيب المذنبين وكانوا يعذبون شخصاً أعرفه تمام المعرفة حيث كانوا يضربونه بالسياط، ولأني كنت أفكر في الوصول إلى مكان الشفاعة فلذا لم أكترث لما شاهدت ومررت من تلك المشاهد.

ومشيت قليلاً وإذا بمجموعة من ملائكة العذاب بين أيديهم شخص يمزقون لحمه بالسكاكين، وسرت مسافة وإذا بمجموعة من الملائكة طرحوا شخصاً على الأرض وأخذوا يقرضون لحمه بالمقاريض ويفصلون عظامه عن لحمه، وتقدمت لأنظر إليه لعلي أعرفه فوجدته نعم من الذين أعرفهم وقد فارق الحياة قبل سنين.

ورأيت مجموعة أخرى من الملائكة يمزقون جسد أحد الأشخاص بالخناجر ورأيت شابة أعرفها حيث كانت لا تعتني بحجابها مكشوفة الصدر والرأس لا تبالي يراها من غير محارمها

دائماً على هذه الحال، رأيتها وقد استقرت على صدرها الحيات والعقارب يلسعن بها.

ومشيت مسافة أخرى فرأيت شخصاً وقد أضجعوه على الأرض وأخذوا يضربونه على رأسه بالمطارق الحديدية، وعند مروري من هناك رأيت هادي الكربلائي ملقى على الأرض وقد اصفر لونه تحت أشعة الشمس المحرقة ولا يستطيع التحرك.

فجلست إلى جانبه وقلت له: هادي !! انهض لنذهب معاً إلى مكان الشفاعة حيث لا يوجد لنا خلاص إلا بشفاعة المعصومين عليهم السلام، فأجابني:

أنا لا أقدر على الحركة والسبب في ذلك هو أن ابنة أحد الأشخاص وسماها لي وسمى لي أباها لها في ذمتي مبلغ من المال لم أستطع وفاءه وهي غير راضية عني ولا وسيلة لنجاتي ما أنا فيه إلا برضاها، وبما أنني لا أعرف تلك البنت ولا أعرف عائلتها ولا سمعت بموضوع قرض هادي الكربلائي منها، فقد ذهبت في الغد إلى بيت أبي زوجة هادي الكربلائي ونقلت له الخبر، وقصة ابتلائه، وذكرت له اسم البنت.

فقال لي: نعم هو كذلك إن صهري مديون إلى ابنة جيراننا وهم غير راضين عنه، وفي الغد ذهبوا إلى جيرانهم واستطاعوا إرضائهم وأخبروني بأن الأمر انتهى، فاطمئن خاطري على هادي.

وخلاصة الأمر فإني بعد حديثي مع هادي الكربلائي ومعرفتي لأحواله تركته على الأرض في الشمس وأخذت أسير حتى

وصلت إلى مكان اعترضني فيه جدار فقالوا لي:

إن محل الشفاعة والخلاص وراء ذلك الجدار، وكان جداراً لا نهاية لطوله والعبور منه أمر مستحيل، فأخذت أسير إلى جانب الجدار لعلي أصادف فتحة أدخل من خلالها إلى الداخل، وفي أثناء سيري الطويل وصلت إلى طريق فيه فتحة ضيقة لا يستطيع الإنسان العبور من ذلك المكان إلا بصعوبة بالغة، وفي وسط ذلك الطريق رأيت حيواناً عجيباً كأنه كلب أسود، ولكنه ليس بكلب حيث كانت النار تخرج من عينيه وفمه وأنفه وإلى جانبه الطريق إلى تلك الفتحة، ورأيت تلاً عالياً يجلس عليه شخص فهمت أن ذلك الحيوان يتلقى أوامره من ذلك الشخص.

فقلت في نفسي: بما أني مجبور على الذهاب فيجب أن أقف لأرى هذا الحيوان الوحشي ماذا يفعل بالآخرين، وبعدها أحاول الدخول من الفتحة، فوقفت أنظر، فجاء شخص وأراد أن يضع رجله داخل الفتحة ليعبر فانقض عليه الحيوان، ومزق بطنه فسقطت أمعاؤه بكاملها !!!

وعندما أحسست بأن لا طريق لي إلا أن أصل إلى مكان الشفاعة فتوكلت على الله وتقدمت لكي أدخل من تلك الفتحة وكانت فرائصي ترتعد من الخوف، وعندما وقع نظر الحيوان الوحشي عليّ تهيأ للقفز والانقضاض ليفترسني، وفجأة أتاه الصوت من ذلك الشخص الذي كان على التلّ بأن اتركه يدخل لأنه كان يذكرني في مجالس التعزية أو يزور قبري، لم أفهم أي الجملتين قال !! وتنحّى الوحش جانباً ومررت بقربه لأدخل من خلال الجدار إلى محل الشفاعة، وسمعت هاتفاً لم أره يقول لي:

أعرفت من هذا الذي يأمر الوحش؟

قلت: كلا قل لي من هو؟

فقال لي الهاتف: إن هذا الشخص العظيم هو علي الأصغر ابن الإمام الحسينعليه السلام وهو دليل الشفاعة وعندما وصلت إلى الطريق الثاني من الجدار وجدت جموعاً كثيرة وقفوا على الجانب الأيمن فوقفت معهم أنتظر دوري بالشفاعة، وفي مقابل تلك الجموع على الجانب الأيسر أهل بيت العصمة والطهارة جلسوا على كراسي مرصعة بالجواهر وعلى رؤوسهم التيجان، وفي البدء رسول اللهصلى الله عليه وآله ويليه أمير المؤمنين علي بن أبي طالبعليه السلام ومن بعده فاطمة الزهراء سلام الله عليها ويليها الإمام الحسنعليه السلام وعلى هذا المنوال حتى آخرهم الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف.

وكان لباسهم ومجلسهم مرصعاً بشكل واحد حيث كانوا يجلسون على كراسي إلا فاطمة الزهراء سلام الله عليها حيث كانت تجلس على تخت له درجات وقد غطي بالجواهر تتكئ على متكأ وضع على التخت على وجهها نقاب وقد جلست كأنها سلطان على رأسها التاج.

وعندها رأيت ملكاً قد أقبل وأخذ يعلن أسماء الذين حضروا للشفاعة بحسب ترتيبهم وأسمائهم، وعندما يعلن عن اسم الشخص يخرج من بين الجموع فيأخذ بيده الملك ويذهب بهم بالقرب من رسول الله ليشفع له، وإذا لم يشفع له يذهب به بالقرب من أمير

المؤمنين عليه السلام ليشفع له، وإذا لم يشفع له يذهب إلى محضر الزهراء سلام الله عليها، وعلى هذا المنوال، ولأن الموجودين قد عبروا الجدار فإنهم لا بد وأن ينالوا شفاعة أحد المعصومين الأربعة عشر.

وعندما وصل دوري، ونادى باسمي، أمسك الملك بيدي وأخذني إلى حضرة رسول الله صلى الله عليه وآله وكان مشغولاً بالكلام مع الإمام علي عليه السلام فلم يتوجه لي، فأخذ بيدي إلى حضرة الإمام علي عليه السلام فلم يتوجه لي أيضاً، فذهبت إلى فاطمة عليها السلام ووقفت مقابل تختها فقالت لي:

هيا إلى أعلى التخت إنك من ذريتي !!! فصعدت إلى التخت وضمتني فاطمة الزهراء إلى صدرها وقالت لي اذهب فقد نلت شفاعتي. وعندما نزلت من التخت استيقظت من نومي مذهولاً من هذا المنام الطويل الذي رأيته حيث كان مفصلاً وطويلاً ويحتاج إلى مدة من الزمن، وكنت أتذكر كل شيء رأيته وكان منامي مثل منام أصحاب الكهف، وعلمت أن القيامة تكون طويلة على بعضهم وعلى البعض تمر بسرعة، وعلمت أن حق الناس من الأمور المشكلة، وعلمت أن الشفاعة أمر مسلم والذي ينكرها لا نصيب له من الإيمان ولا اعتقاد له بالقرآن.

ومن الأمور التي أصبحت شاخصة أمام عيني قبح عدم الاهتمام بالحجاب حيث رأيت تلك المرأة تعذب بتلك الصورة وبالعكس رأيت نتيجة الحجاب والعفاف حيث شاهدت والدتي في الجنة على تلك الصورة الجميلة.

رعاية حسينية

كتب السيد دستغيب: الحاج محمد سوداكر الذي قضى في الهند سنوات عديدة، رجع مؤخراً إلى شيراز، وهو يروي العديد من العجائب التي شاهدها أثناء وجوده هناك.

من هذه العجائب أنه في أحد الأيام في (بومباي) باع رجل وثني من الهندوس عقاراً له في مكتب رسمي، واستلم المال من المشتري، وخرج من المكتب.

وكان هناك شخصان محتالان من الشيعة يكمنان له ليسلباه ماله.

فأدرك الهندي ما يريدان، وأسرع إلى بيته واختبأ فوق شجرة كانت في وسطه.

وجاء المحتالان ودخلا البيت، وفتشا عنه طويلاً، فلم يعثرا له على أثر، فأمسكا بزوجته وقالا لها:

لقد رأيناه يدخل البيت ويجب أن تخبرينا بمكانه.

فأنكرت المرأة أنها تعرف مكانه، فعذباها بقسوة حتى اضطرت إلى الاعتراف وقالت لهما:

إذا أقسمتما بحق الحسين عليه السلام ألا تؤذياه أخبرتكما بمكانه.

فقبل الوقحان بذلك، وأقسما بحق الحسين عليه السلام أنهما لن يصيباه بأذى إن هي قالت لهما أين هو.

حينئذ أشارت المرأة إلى الشجرة فصعداها ووجدا الهندي مختبئاً فيها.

فأنزلاه وسرقا ماله وقطعا رأسه خوفاً من أن يلاحقهما، ويفضح أمرهما. ولما رأت المرأة المسكينة ذلك، رفعت رأسها نحو السماء وقالت:

أيا حسين عليه السلام أنا لم أدل الشيعيين على زوجي إلا لأنهما أقسما لي بحقك !؟

يا حسين الشيعة، لقد أرشدتهما إلى زوجي اطمئناناً إلى قسمهما بك !

وفجأة ظهر رجل أشار بإصبعه المباركة إلى رقبتي ذينك الشخصين، فانفصل رأسهما على الفور عن جسديهما، ووقعا على الأرض، ثم أشار إلى رأس الهندي فاتصل على الفور ببدنه، وعاد حياً وغاب الرجل عن الأنظار.

وبلغ الخبر المسؤولين الرسميين فجاؤوا فحققوا في الأمر، وتيقنوا من حدوث المعجزة الحسينية تلك، وأولمت الحكومة بالمناسبة وليمة كبيرة، إذ كان الشهر شهر محرم الحرام، وقررت نقل المشاركين في العزاء بالقطار مجاناً، وأسلم ذلك الهندي وجمع من أقربائه وتشيعوا. . . !

الانتقام العلوي

يروي العالم الزاهد، والمحب الصادق لأهل البيت عليهم السلام، المرحوم الحاج محمد شفيع محسني الجمي أعلى الله مقامه والذي رحل إلى الدار الباقية أنه كان في (كنكان) رجل فقير ينشد مدائح أمير المؤمنين عليه السلام في البيوت، وكان الناس لذلك يحسنون إليه.

اتفق لهذا الفقير أن وصل إلى بيت رجل ناصبي يكن العداء لأمير المؤمنين عليه السلام، وكان من أهل الغنى والجاه.

شرع الفقير بإنشاده، فغضب الرجل غضباً شديداً، وخرج إلى الفقير، وجعل يضربه ضرباً مبرحاً، لم ينقذه منه سوى زوجة الرجل بعد أن فرقت بينهما، وسحبت زوجها إلى البيت.

ويذهب الوجيه إلى غرفته، وبعد هنيهة تسمع منه زوجته صيحة عجيبة، فتأتي لتفقده، فإذا بها تراه وقد أصابه الشلل، وصار أبكم لا ينطق !

فتخبر أقاربه عن حاله، فيأتون إليه، ويسألونه عما أصابه، ويفهمون من إشاراته أنه ذهب إلى النوم، فرأى فيما يراه النائم أنه رفع إلى السماء السابعة، وهناك صفعه رجل جليل القدر على وجهه، ورمى به من هناك حتى وقع على الأرض !!

حملوه إلى مستشفيات البحرين، وبقي هناك ما يقرب من شهرين تحت العلاج ولم يؤد إلى نتيجة تذكر، فحملوه إلى الكويت.

يردف الشيخ المذكور فيقول: اتفق لي أن رأيته في السفينة المتوجهة بنا إلى الكويت، ودخلنا الكويت معاً.

وقد التجأ إلي، وطلب مني الدعاء له، فأفهمته أنه لن يشفى إلا على يد من صفعه، غير أن كلامي لم يلق تأثيراً لدى هذا التعيس، واستمر لفترة من الزمن يراجع مستشفيات الكويت لكن ذلك لم يفده بشيء.

قال: منذ سنة خلت، رأيته في البحرين يعيش في دكان هناك فقيراً بائساً يتسول.

المرأة والعبد النمام

يحكى ان رجلا عنده عبد اراد بيعه فقال له رجل بكم هذا العبد قال له بكذا دينار [وكان المبلغ مناسبا] فقال له الرجل قبلت فقال له السيد: لكن فيه عيبا واحدا قال ما هو قال انه نمام فقال الرجل لا بأس هذا امر هين ! فاخذه واشتراه وهذا العبد النمام طبعا لا يقعد ويسكت بل لا بد ان يعمل بالنميمة فجاء يوما من الايام الى امرأة سيده وقال لها سيدتي لم اجد اناسا خيرا منكم ولا افضل. . . الخ من هذا الكلام المرتب المعسول ثم قال ولكن عندي شيء اخاف ان اذكره فقالت له قل ما هو؟ قال لها اخاف ولا احب ان اذكره واخذ يماطل ويتمسكن لزيادة رغبة المرأة فان الانسان عدو ما لا يعلم فالحت عليه واقسمت له بان لا تخبر زوجها. . الخ فقال لها: سيدتي لقد علمت بان زوجك يتسرى عليك أي انه يريد ان يتزوج امرأة ثانية فلما سمعت بذلك ثارت غيرتها وقامت عندها الدنيا ولم تقعد فقال لها هدئي نفسك وهدئي من روعك فعندي الحل قالت وما هو؟ ! قال لها: انا اعمل لك

محبة ولكن يجب عليك ان تاتيني بشعرة من رأسه فاذا نام في الليل فخذي الموس واقطعي شعرة من رأسه ويجب ان تكون من قفاه.

فذهبت هذه المغفلة لتصنع كما قال وما اكثر النساء الجاهلات الغافلات الغير مؤمنات وهن يذهبن الى العرافات والساحرات والمشعوذات مثل [ابو مراية] و[ام نور] و[الطريحة] وو.... الخ من السحرة واتباع الجن والمردة ولقد ورد ما معناه انه من ذهب الى هؤلاء لعنه الله والملائكة ولم تقبل له صلاة اربعين يوما.

ثم ان هذا العبد النمام جاء الى سيده واخذ يتمسكن اني احبكم وانت لقد احسنت الي ولم اجد سيدا خيرا منك. . الخ الكلام المعسول المرتب ولكن هناك شيء اخاف ان ابوح به فقال له السيد ويحك قل والا اقتلك فلما اعطاه الامان قال له يا سيدي لقد سمعت زوجتك واخوانها يتآمرون عليك ليقتلوك في هذه الليلة ولكن كيف يقتلوك بالموس ومن قفاك وان لم تصدق فتناوم اليوم وسترى ذلك.

فجاء هذا الرجل الجاهل الغافل وجعل سيفه قربه وتناوم ثم جاءت تلك الجاهلة وبيدها الموس لتقطع الشعرة فقام هذا الرجل وضربها بالسيف حتى قتلها وهل انتهت المسالة؟ كلا فلقد سمع اخوانها بذلك فجاءوا وقتلوا الرجل ثم جاءت عشيرته وقتلت هؤلاء ثم اشتعلت نار القتال بين العشيرتين والسبب في ذلك هذا النمام والسبب جهل الرجل وانه اغتر برخص العبد ولم يبال بهذا العيب الخطير الجسيم !

فاي فساد اعظم من هذا واي قطع للعلائق مثل هذا؟

مجوسي أسلم ببركة امرأة علوية

وقع في بعض السنين قتال بـ (قم) وكان بها جماعة من العلويين فتفرق أهلها في البلاد، وكان فيها امرأة علوية صالحة وكان لها أربع بنات صغار من ابن عمها، وقد أصيب في ذلك القتال، فخرجت مع بناتها فقدمت إلى بلخ أيام الشتاء فبقيت متحيرة لا تدري أين تذهب، فقيل لها إن بالبلد رجلاً من أكابرها معروفاً بالإيمان والصلاح يأوي إليه الغرباء، فقصدته فلقيته جالساً على باب داره وحوله غلمانه وأصحابه، فقالت: أيها الملك إني امرأة علوية وأنا وبناتي قدمنا هذه البلدة وليس لنا من نأوي إليه، فقال: امضي خلفي حتى أدلك على الخان الذي يأوي إليه الغرباء، فمضت خلفه وكان بمجلس ذلك الملك رجل مجوسي، فلما رأى العلوية وكيف ردها الملك وطلب منها الشهود وقعت الرحمة في قلبه فقام مسرعاً في طلبها فلحقها وأخذها إلى منزله فأفرد لها بيتاً من خيار بيوته وجاء لها بالنار والحطب وحدث امرأته بقضيتها مع الملك، ولم تزل امرأته وجواريه يخدمنها، فلما دخل وقت الصلاة قالت للمرأة: ألا تقومين إلى قضاء الفرض؟

فقالت: أنا امرأة مجوسية، ولسنا على دينكم ورجلي

مجوسي، لكن وقع حبك في قلبه لأجل اسم جدك.

فقالت العلوية: اللهم بحق جدي وحرمته عند الله أسأله أن يوفق زوجك لدين جدي، ثم قامت العلوية إلى الصلاة والدعاء طول ليلها بأن يهدي الله ذلك المجوسي لدين الإسلام، فلما أخذ المجوسي مضجعه ونام مع أهله تلك الليلة رأى في المنام أن القيامة قد قامت والناس في المحشر وقد أخذهم العطش والمجوسي في أعظم ما يكون من ذلك، فأتى إلى النبيﷺ وأهل بيته وهم يسقون من حوض الكوثر وعليعليه السلام واقف على شفير الحوض وبيده الكأس والنبي جالس وحوله أهل بيته، فطلب المجوسي منه الماء فقال له علي عليه السلام: إنك لست على ديننا فنسقيك. فقال النبي ﷺ: يا علي اسقه إنه آوى ابنتك فلانة وبناتها فكنهم من البرد وأطعمهم من الجوع، وها هي الآن في منزله مكرمة.

فقال عليعليه السلام: ادن مني.

قال: فدنوت منه، فناولني الكأس بيده، فشربت منه شربة وجدت بردها على قلبي، فانتبه المجوسي وهو يجد بردها على قلبه ورطوبتها على شفتيه ولحيته فانتبه مرتاعاً فقالت له زوجته: ما شأنك؟ فحدثها بما رأى وأراها رطوبة الماء على لحيته وشفتيه، فقالت له:

يا هذا إن الله ساق إليك خيراً بما فعلت مع هذه المرأة الصالحة العلوية والأطفال العلويين.

فقال: نعم والله لا أطلب أثراً بعد عين، فقام الرجل من ساعته وأسرج الشمع وخرج هو وزوجته حتى دخل على العلوية وحدثها بما رأى، فسجدت لله شكراً وقالت: والله إني لم أزل ليلتي هذه أطلب إلى الله تعالى هدايتك للإسلام والحمد لله على استجابة دعائي فيك. فقال لها: اعرضي علي الإسلام، فعرضته عليه فأسلم هو وزوجته وجميع من في بيته.

وأما من كان من أمر الملك فإنه رأى في تلك الليلة مثل ما رآه المجوسي وأنه أقبل إلى الكوثر فقال: يا أمير المؤمنين اسقني فإني ولي من أوليائك، فقال له علي عليه السلام: اطلب من رسول الله ﷺ فإني لا أسقي أحداً إلا بأمره، فطلب من رسول الله ﷺ وقال: إني ولي من أوليائكم.

فقال ﷺ: ايتيني بشهود على ذلك؟

فقال: يا رسول الله كيف تطلب مني الشهود دون غيري من أوليائكم؟

فقال ﷺ: وكيف طلبت الشهود من ابنتنا العلوية لما أتتك؟

ثم انتبه وهو شديد الظمأ فوقع من الحسرة والندامة على ما فرط منه في حق العلوية ،فلما أصبح ركب يطلب العلوية فقصدها إلى دار المجوسي وطرق الباب، فقال المجوسي: من بالباب؟

فقيل له: الملك واقف ببابك يطلبك، فخرج إليه مسرعاً، فلما رآه الملك وجد عليه الإسلام ونوره، فقال الرجل للملك: ما سبب مجيئك إلى منزلي؟

فقال: من اجل هذه المرأة العلوية وقد جئت في طلبها ولكن أخبرني عن حال هذه الحلية عليك فإني أراك قد صرت مسلماً، فقال: نعم ببركة هذه العلوية ودخولها منزلي فأسلمت أنا وجميع من في المنزل.

فقال: وما السبب في ذلك؟

فحدثه بحديثه، ثم قال: وأنت أيها الملك ما السبب في حرصك على التفتيش عنها بعد إعراضك عنها وطردك لها؟

فحدثه الملك بما رأى وما وقع له مع النبي ثم دخل الرجل على العلوية وأخبرها بحال الملك فبكت وخرت ساجدة لله على ما عرفه من حقها، فدخل عليها الملك وحدثها بما جرى له مع جدها وسألها الانتقال إلى منزله فأبت، فقال لها صاحب المنزل: إني وهبتك هذا المنزل وما أعددت فيه من الأهبة وأنا وأهلي وبناتي كلنا في خدمتك، فأتى الملك بيته وأرسل ثياباً وهدايا كثيرة وجملة من المال، فردت ذلك ولم تقبل منه شيئاً.

المرة الأولى لحصول التجرد للسيد الحداد

عن العلامة الطهراني: قال حضرة السيد الحداد: لقد حصل لي التجرد للمرة الأولى في كربلاء، وتفصيل ذلك أنه كان يعيش مدفوعاً بعسر المعيشة في بيت أبي زوجته وأمها، فكان أولئك يعيشون في جانب من البيت وهؤلاء في جانب في غرفة أعطاها إياه أبو زوجته مجاناً، ودام ذلك اثنتي عشرة سنة. وكان أبو زوجته حسين أبو عمشة يحبه كثيراً، لكن حماته كانت على العكس من ذلك.

يقول السيد الحداد، وكانت زوجتي تتحمل وتصبر ولكن صبرها وتحملها كان محدوداً. وهكذا قد عرضت للمرحوم القاضي أن أذى حماتي لي بالقول والفعل قد بلغ حده الأقصى، ولقد عيل صبري في الحقيقة فلم أعد امتلك الصبر والحلم والتحمل على أذاها، وأريد منكم أن تمنحوني الإذن في طلاق زوجتي.

فقال المرحوم القاضي: بغض النظر عن هذه الأمور فهل تحب زوجتك؟ رددت: نعم. قال: أفتحبك زوجتك؟ قلت: نعم، قال: لا إذن لك في الطلاق أبداً ! فاذهب واصبر فإن تربيتك هي على يد زوجتك، وبهذا الشكل الذي بينته فإن الله سبحانه قد قرر

أن يكون تأديبك على زوجتك، فعليك بالتحمل والمداراة والحلم.

ولم أكن لأتخطى وأتجاوز تعليمات المرحوم القاضي أبداً، وكنت أتحمل ما تضيفه حماتي هذه فوق مصائبنا. حتى كانت ليلة من ليالي الصيف، عدت فيها إلى المنزل من الخارج بعد أن مر جزء من الليل تعباً مرهقاً وجائعاً وعطشاناً أريد الذهاب إلى الغرفة، فرأيت حماتي جالسة قرب الحوض في ساحة المنزل وقد كشفت عن ساقيها من شدة الحر وشرعت بصب الماء عليها من الحنفية الموضوعة فوق الحوض، وحين علمت أنني قد دخلت المنزل شرعت في كيل كلمات التجريح والسباب والشتائم التي تخاطبني بها، ولم أدخل إلى الغرفة بل اتجهت نحو السلم فصعدت إلى السطح لأستلقي فيه، فرأيت أنها رفعت صوتها وزادت نبرات صراخها بحيث صار الجيران يسمعونها فضلاً عني، وهكذا فقد كالت لي سيل الشتائم والسباب، واستمرت تعدد وتعدد حتى عيل صبري، فهبطت الدرج بدون أن أنتهرها أو أرد عليها بكلمة واحدة وخرجت من باب البيت فهمت على وجهي بلا هدف وظللت أسير في الشوارع بلا قصد ولا التفات، بل هكذا أسير في الشوارع دون أن أعرف إلى أين أذهب، فقط أسير.

وفجأة رأيت في تلك الحال أنني صرت اثنين: أحدهما السيد هاشم لذي اعتدت عليه حماتي وسبته وشتمته، والآخر هو أنا مجرد ومحيط ومتسام لم ينلني سبابها وشتائمها، فلم تكن أساساً تسب السيد هاشم هذا، ولم تكن لتسبني أو تشتمني، بل كان سيد هاشم ذاك هو الجدير بكل أنواع القبيح من القول.

أما السيد هاشم هذا الذي هو أنا فلا يستحق أن يسب، بل إنها كلما سبت وشتمت فإن ذلك لم يصل إلي.

وانكشف لي في تلك الحال أن تلك الحالة الرائعة التي تبعث على السرور والبهجة قد حصلت لي فقط أثر تحمل تلك الشتائم والألفاظ القبيحة التي كالتها لي حيث إن إطاعة أمر الأستاذ المرحوم القاضي قد فتح لي هذا الباب، فلو لم أطعه ولم أتحمل أذى حماتي لبقيت إلى الأبد سيد هاشم المحزون المغموم الضعيف المشتت الفكر والمحدود ذلك.

ولله الحمد فأنا الآن سيد هاشم هذا، حيث أتربع في مكان رفيع ومقام كريم وعزيز لا تنالني غبار جميع الهموم والأحزان والغموم الدنيوية بذرة منها ولا تتمكن أن تنالني بشيء من ذلك.

وهكذا فقد عدت فوراً من هناك إلى البيت، فانكببت على يدي حماتي ورجليها أقبلها وأقول: لا تتخيلي أنني انزعجت من كلامك ذلك فقولي بعد الآن في ما شئت فإنها مفيدة لي.

الإمام الصادق عليه السلام
وجماعة من الصوفية

دخل سفيان الثوري على الإمام الصادق عليه السلام فوجده مرتدياً ثياباً بيضاً ظريفة كأنها غرقيء البياض فقال للإمام معترضاً: (إن هذا ليس من لباسك، ويجب أن لا تلوث نفسك بزينة هذه الدنيا الزائلة كما أن عليك أن تزهد فيها وحلي نفسك بالتقوى).

فقال عليه السلام : (اسمع مني وع ما أقول لك فإنه خير لك عاجلاً وآجلاً إن كنت أنت مت على السنة والحق ولم تمت على بدعة من الممكن تجسد أمام عينيك الوضع البسيط للرسول وصحابته في ذلك الوقت. أخبرك أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان في زمان جشب فإذا أقبلت الدنيا فأحق أهلها بها أبرارها لا فجارها، ومؤمنوها لا منافقوها، ومسلموها لا كفارها، فما الذي تنكره علي يا ثوري، فوالله لأني لمع ما ترى، ما أتى علي مذ صرت راشداً، صباح ولا مساء ولله في مالي حق امرئ أن أضعه موضعاً إلا وضعته).

فخرج سفيان من عند الإمام عليه السلام بدون أن يرد عليه بقول. ثم دخل على الإمام عليه السلام قوم ممن يظهرون الزهد ويدعون الناس أن يكونوا معهم على مثل الذي هم عليه من التقشف.

فقالوا: إن صاحبنا الثوري قد ارتج عليه ولم تحضره حجة.

فقال(عليه السلام) لهم: هاتوا حججكم؟

فقالوا: إننا نستنبط حججنا من كتاب الله تبارك وتعالى.

فقال(عليه السلام): فأدلوا بها، فإنها أحق ما اتبع وعمل به.

فقالوا: يقول الله تبارك وتعالى مخبراً عن قوم من خاصة الرسول(صلى الله عليه وآله) (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون).

وقال سبحانه في موضع آخر:

(ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً).

فقام رجل من الجالسين وقال: أنا ما رأيتكم قط تزهدون في الطيب من الطعام ومع ذلك تأمرون الناس بالزهد في أموالهم حتى تتمتعوا أنتم بها.

فقال الإمام(عليه السلام): دعوا عنكم ما لا ينتفع به، أخبروني أيها النفر ألكم علم بناسخ القرآن من منسوخه، ومحكمه من متشابهه الذي في مثله ضل من ضل وهلك من هلك من هذه الأمة؟

فقالوا له: بعضه، فأما كله فلا.

فقال الإمام الصادق(عليه السلام): من ههنا أتيتم ودخل عليكم البلاء وأصابكم ما أصابكم. وأما ما ذكرتم من أخبار الله إيانا في كتابه عن القوم الذين أخبر عنهم لحسن فعالهم، فقد كان مباحاً جائزاً ولم يكونوا قد نهوا عنه، وثوابهم منه على الله ذلك أنه جل وعلا

أمر بخلاف ما عملوا به فصار أمره ناسخاً لفعلهم وكان نهيه تبارك وتعالى هدى للمؤمنين ورحمة، لكيلا يضروا بأنفسهم وعيالاتهم، لأن منهم الضعفة ومنهم الصغار ومنهم الولدان والشيخ الفاني والعجوز الكبيرة، الذين لا يصبرون على الجوع، فإذا تصدقت برغيفي ولا رغيف لي غيره ضاعوا وهلكوا جوعاً. ولهذا قال رسول الله ﷺ : تمرات، أو خمس قرص، أو دنانير أو دراهم يملكها الإنسان ويريد أن ينفقها فإن أولها وأفضلها ما أنفقه الإنسان على والديه، ثم الثانية على نفسه وعياله، ثم الثالثة على القرابة وإخوانه المؤمنين، ثم الرابعة على جيرانه الفقراء، ثم الخامسة في سبيل الله وهو أحسنها أجراً.

وقال النبي ﷺ عندما سمع رجلاً من الأنصار أنفق عند موته كل ما يملك وكان له أولاد صغار: (لو علمتموني أمره ما تركتكم تدفنونه مع المسلمين، ترك صبية صغار يتكففون الناس).

ثم قال الإمام عليه السلام حدثني أبي الباقر عليه السلام عن النبي ﷺ قال: (ابدأ بمن تعول الأدنى فالأدنى). إضافة إلى أن القرآن الكريم رد على قولكم ونهى عن عملكم حيث قال الله تعالى (والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً) وفي غيرها يقول: (إنه لا يحب المسرفين) فنهاهم عن الإسراف ونهاهم عن التقتير، وعين أمراً بين أمرين، لا أن يعطي جميع ما عنده ثم يدعو الله أن يرزقه فلا يستجيب له، للحديث الذي جاء عن النبي ﷺ (إن أصنافاً من أمتي لا يستجاب لهم دعاؤهم).

أ ـ رجل يدعو على والديه.

ب ـ ورجل يدعو على غريم ذهب له بمال فلم يكتب عليه ولم يشهد عليه.

ج ـ ورجل يدعو على امرأته وقد جعل الله تخلية سبيلها بيده.

د ـ ورجل يقعد في البيت ويقول أيا رب ارزقني، ولا يخرج لطلب الرزق.

فيقول الله عز وجل: عبدي: أو لم أجعل لك السبيل إلى الطلب والضرب في الأرض بجوارح صحيحة فتكون قد أعذرت فيما بيني وبينك في الطلب لاتباع أمري، ولكي لا تكون كلاً على أهلك، فإن شئت رزقتك وإن شئت قترت عليك وأنت معذور عندي.

هـ - ورجل رزقه الله مالاً كثيراً فأنفقه ثم أقبل يدعو يا رب ارزقني فيقول الله: ألم أرزقك رزقاً واسعاً، أفلا اقتصدت فيه كما أمرتك ولم تسرف كما نهيتك؟

و- ورجل يدعو في قطيعة رحم.

ثم أن الله تعالى علم نبيه ﷺ كيف ينفق مقداراً من الذهب، فكره أن يبيت عنده شيء منه فتصدق به جميعاً في يوم واحد، وفي اليوم التالي جاءه سائل وطلب منه مساعدة ولم يبق مع النبي ﷺ شيء حتى يعطيه فاغتم غماً شديداً، فنزلت الآية: (ولا تجعل يدك مغولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط، فتقعد ملوماً محسوراً). هذه هي أحاديث الرسول ﷺ والقرآن يؤيد مضامين هذه الأحاديث.

ولقد قيل لأبي بكر عندما حضرته الوفاة: أوص. فقال: أوصي بالخمس والخمس كثير فإن الله قد رضي بالخمس، فأوصى

بالخمس. وقد جعل الله عز وجل له الثلث عند موته ولو علم أن الثلث خير له لا وصى به.

كما جرى على طريقته كل من سلمان وأبي ذر الذين عرفا بالزهد والورع والتقى. فأما سلمان فكان إذا أخذ عطاءه، عزل منه قوته لسنته وادخره حتى يحظر عطاءه المقبل. فقيل له يا أبا عبد الله أنت في زهدك تصنع هذا ولا تدري قد تموت اليوم أو غداً، فكان جوابه لهم: ما لكم لا ترجون لي البقاء كما وصفتموني بالفناء؟ أو ما علمتم يا جهلة، أن للنفس ثلثات على صاحبها إذا لم يكن لها من العيش ما تعتمده، فإذا هي أحرزت معيشتها اطمأنت.

وأما أبو ذر (رض) فكانت له نويقات وشويهات يحلبها ويذبح منها إذا اشتهى أهله اللحم، أو نزل به ضيق، أو رأى بالذين يسعون إليه خصاصة نحر لهم الجزور أو من الشياه على قدر ما يذهب عنهم قرم اللحم فيقسمه بينهم ويأخذ بينهم كنصيب لا يفضل عليهم.

ومن أزهد من هؤلاء؟ !

وقد قال فيهم رسول الله ﷺ ما قال. اعلموا أيها النفر أنني سمعت أبي يروي عن آبائه عليهم السلام، إن رسول الله ﷺ قال يوماً: (ما عجبت من شيء كعجبي من المؤمن إن قرض جلده في دار الدنيا بالمقاريض كان خيراً له، وإن ملك ما بين مشارق الأرض ومغاربها كان خيراً له، فكلما يصنع الله عز وجل به فهو خيراً له).

فسعادة المؤمن وخيره لا يتوقفان على فقره وسعته، خير المؤمن وسعادته ينشآن عن إيمانه وعقيدته لأنه يعلم بأن وظيفته يجب أن ينجزها سواء أكان ثرياً أم فقيراً.

والعجب أن المؤمن يضيق على نفسه ويعتبر هذا الضيق والفاقه سعادة وخيراً.

ثم استطرد عليه السلام قائلاً: هل أزيدكم فيما قلت لكم؟

أو ما علمتم أن الله جل اسمه قد فرض على المؤمنين في أول الأمر أن يقاتل الرجل منهم عشرة من المشركين ليس له أن يولي وجهه عنهم، ومن ولاهم يومئذ دبره فقد تبوأ مقعداً من النار.

ثم حولهم من حالهم رحمة منه فصار الرجل منهم يقاتل رجلين من المشركين تخفيفاً من الله عز وجل عن المؤمنين فنسخ الرجلان العشرة أخبروني أيضاً عن القضاة، أجور منهم حيث يفرضون على الرجل منكم نفقة امرأته، إذا قال: أنا زاهد ولا شيء عندي؟

فإن قلتم: جور ظلمتم أهل الإسلام، وافتريتم عليهم، وإن قلتم عدل، خصمتم أنفسكم. أخبروني لو كان الناس كلهم مثلكم زاهداً لا حاجة لهم في متاع غيرهم، فعلى من كان يتصدق بكفارات الإيمان والنذور والصدقات من فرض الزكاة من الإبل والغنم والبقر وغير ذلك من الذهب والفضة والنخل والزبيب، وسائر ما قد وجبت فيه الزكاة؟ إذا كان هدف الدين أن يبقى الإنسان في فقر وفاقة وضيق وضنك، وأن يعرض عن متاع الدنيا وزينتها ويحبس نفسه في المسكنة والفاقة، فقد وصل الفقراء إلى الهدف السامي ولا يجب أن نعطيهم شيئاً من الزكاة حتى لا نخرجهم من سعادتهم وخيرهم الذي يتمتعون فيه، وهو الفقر والحاجة باعتبار أنهم ينعمون بمثل هذه السعادة فيجب أن لا يقبلوا شيئاً من هذا القبيل.

إذا كان الأمر على ما تقولون فلا ينبغي لأحد أن يحبس شيئاً من عرض الدنيا، إلا قدمه وإن كانت به خصاصة، فبئس ما ذهبتم إليه، وحملتم الناس عليه من الجهل بكتاب الله عز وجل وسنة نبيه

محمدﷺ وأحاديثه التي يصدقها الكتاب المنزل ولكنكم ترفضون أحاديث النبيﷺ إذا لم تتفق مع طريقتكم، وهذا هو جهل آخر، فأنتم لم تتدبروا الآيات القرآنية وما تنطوي عليه من دقائق تثير الدهشة والإعجاب، ولم تميزوا بين الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه والأمر والنهي.

أخبروني عن سليمان بن داودعليه السلام إذ سأل الله ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده، فأعطاه الله جل اسمه ذلك، وكانعليه السلام يقول الحق ويعمل به ثم لم نجد الله عاب ذلك عليه، ولا أحداً من المؤمنين أيضاً، وداودعليه السلام من قبل في ملكه وشدة سلطته، ثم يوسفعليه السلام حيث قال لملك مصر (اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم)فاختار مملكة الملك وما حولها إلى اليمن فكانوا يحملون الطعام من عنده لمجاعة أصابتهم، وكانعليه السلام يقول الحق ويعمل به، فلم نجد أحداً عاب ذلك عليه. ثم ذو القرنين، عبد أحب الله فأحبه، طوى له الأسباب وملكه مشارق الأرض ومغاربها وكان يقول الحق ويعمل به ثم لم نجد أحداً عاب ذلك عليه.

فتأدبوا أيها النفر بآداب الله عز وجل، واقتصروا على أمر الله ونهيه، ودعوا ما اشتبه عليكم مما لا علم لكم به، وردوا العلم إلى أهله تؤجروا وتعذروا عند الله تعالى، وكونوا في طلب علم الناسخ من القرآن من منسوخه ومحكمه من متشابهه، وما أحل الله فيه مما حرم فإنه أقرب لكم من الله وأبعد لكم من الجهل، ودعوا الجهالة إلى أهلها، فإن أهل الجهل كثير وأهل العلم قليل، وقد قال الله(وفوق كل ذي علم عليم).

إيذاء الأطفال

قال أحد تلاميذ الشيخ: في أحد الأيام بال أبني الذي يبلغ من العمر سنتين وعمره الآن أربعون سنة أ على الفراش فضربته أمه ضرباً مبرحاً حتى كاد ينقطع نفسه. وبعد ذلك بساعة ارتفعت حرارة بدنها ارتفاعاً شديداً حتى اضطررنا على أثر ذلك إلى مراجعة الطبيب وكلفتنا الوصفة والدواء ستين تومانا في تلك الظروف الاقتصادية الصعبة، ولم تنخفض حرارتها بل أخذت ترتفع أكثر، فراجعنا الطبيب ثانية ودفعنا هذه المرة أربعين توماناً لغرض معالجتها.

وكان هذا المبلغ بالنسبة لي مبلغاً ضخماً في وقتها.

وفي الليل ركب سماحة الشيخ في سيارتي لنذهب إلى المجلس وكانت زوجتي في السيارة.

قلت: إن زوجتي، ارتفعت درجة حرارتها، وأخذتها إلى الطبيب ولكن دون جدوى.

فنظر الشيخ وتوجه بالكلام إلى زوجتي قائلاً:

الأطفال لا يضربون بتلك الصورة، استغفري ربَك، وطيبّي خاطر الطفل واسترضيه واشتري له شيئاً، تتحسن حالتك.

وفعلنا ما أمرنا به الشيخ فانخفضت درجة حرارتها.

جزاء إهانة
ذرية رسول الله ﷺ

كتب العلامة الفقيد المرحوم السيد علي أكبر الكاشاني رحمة الله عليه: نقل لي جدي المجد المرحوم العلامة مير سيد محمد صادق عليه الرحمة، أنه في (سنة ١٢٢٩ هجرية. ق) جاءه جابي الضرائب يطلب منه دفع ضريبة وقد أقسم السيد لهذا الجابي بأنه يمر بضائقة مالية لا يستطيع معها دفع ما يترتب عليه من ضريبة، ولم يؤثر كلامه هذا في قلب الجابي حيث انه شديداً وقاسي القلب ولا يعرف العذر ولا يفهم معنى للعفو والصفح.

وعندما عجز السيد عن إقناعه بعدم مقدرته على دفع ما يترتب عليه طلب من الجابي أن ينظره أياماً لعله يستطيع بعدها أن يجد له وسيلة لأداء ضريبته، وقال له: يجب أن تستحيي من جدي رسول الله ﷺ، لكن المحصل الوقح أجابه: إذا كان جدك يدفع عنك الشر أو يعينك على قضاء حاجتك أو ينقذك مما أنت فيه فأنا أستحي منه، وطلب منه كفيلاً يكفله إلى يوم غد وقال له:

غداً صباحاً إذا لم أجد المبلغ حاضراً فسوف أضع في فمك النجاسة، وقل لجدك أن يفعل بي ما يشاء، وعاد الجابي إلى بيته

وذهب إلى سطح داره لينام، وفي نصف الليل استيقظ على مجرى الميزاب فانخلع الميزاب وهوى الجابي على الأرض، ومن حسن الصدف أنه كان في أسفل الميزاب خزينة الخلاء فسقط فيها على رأسه وغاص في النجاسة إلى رجليه ولم يكن أحد يعلم بما جرى له فاختنق في ذلك المكان، وفي الصباح عندما بحثوا عنه وجدوه ناكصاً على رأسه داخل خزينة الخلاء مختنقاً بالنجاسة وقد دخل في جوفه منها ما لا يحصى وزناً فتورمت بطنه فمات وتخلص السيد من شره.

العلوية والرجل المجوسي

ونقل ابن الجوزي في كتابه قال: قرأت في الملتقط أ وهو كتاب لجده أبي الفرج بن الجوزي أ قال: كان ببلخ رجل من العلويين نازلاً بها وله زوجة وبنات فتوفي. .

قالت المرأة: فخرجت بالبنات إلى سمرقند خوفاً من شماتة الأعداء، واتفق وصولي في شدة البرد، فأدخلت البنات مسجداً فمضيت لأحتال في القوت، فرأيت الناس مجتمعين على شيخ، فسألت عنه فقالوا: هذا شيخ البلد، فشرحت له حالي، فقال: أقيمي عندي البينة أنك علوية، ولم يلتفت إلي، فيئست منه وعدت إلى المسجد. . .

فرأيت في طريقاً شيخاً جالساً على دكة وحوله جماعة.

فقلت: من هذا؟

فقالوا: ضامن البلد وهو مجوسي. .

فقلت: عسى أن يكون عنده فرج، فحدثته حديثي وما جرى لي مع الشيخ، فصاح بخادم له فخرج. .

فقال: قل لسيدتك: تلبس ثيابها، فدخل فخرجت امرأة ومعها جواز. . .

فقال لها اذهبي مع هذه المرأة إلى المسجد الفلاني واحملي بناتها إلى الدار، فجاءت معي وحملت البنات، وقد افرد لنا داراً في داره، وادخلنا الحمام، وكسانا ثياباً فاخرة، وجاءنا بألوان

الأطعمة، وبتنا بأطيب ليلة، فلما كان نصف الليل رأى شيخ البلد المسلم في منامه كأن القيامة قد قامت واللواء على رأس محمدﷺ وإذا قصر من الزمرد الأخضر..

فقال: لمن هذا؟ فقيل له: لرجل مسلم موحد.

فتقدم رسول اللهﷺ فأعرض عنه. .

فقال: يا رسول الله تعرض عني وأنا رجل مسلم؟

فقال له: أقم البينة عندي أنك مسلم ! فتحير الرجل. .

فقال له رسول الله ﷺ : نسيت ما قلت للعلوية؟

وهذا القصر للشيخ الذي هي في داره، فانتبه الرجل وهو يلطم ويبكي، وبعث غلمانه في البلد وخرج بنفسه يدورعلى العلوية، فأخبر أنها في دار المجوسي، فجاء إليه فقال:

أين العلوية؟

قال: عندي.

قال: أريدها.

قال: ما إلى هذا سبيل.

قال: هذه ألف دينار وسلمهن إلي.

قال: لا والله ولا مائة ألف دينار، فلما ألح عليه قال له:

المنام الذي رايته أنت. رأيته أنا أيضاً، والقصر الذي رايته لي خلق، وأنت تدل علي بإسلامك، والله ما نمت ولا أحد في داري إلا وقد أسلمنا كلنا على يد العلوية، وعاد من بركاتها علينا، ورأيت رسول اللهﷺ وقال لي: القصر لك ولأهلك بما فعلت مع العلوية، وأنتم من أهل الجنة، خلقكم الله مؤمنين في العدم.

الصدقة تدفع البلاء

روى الشيخ الصدوق قدس سره بإسناده إلى موسى ابن أبي الحسن عن الرضاعليه السلام قال:

ظهر في بني إسرائيل قحط شديد سنين متواترة، وكان عند امرأة لقمة من خبز فوضعتها في فيها لتأكلها، فنادى سائل يا أمة الله الجوع.

فقالت المرأة: أتصدق في مثل هذا الزمان؟

فأخرجتها من فيها فدفعتها إلى السائل، وكان لها ولد صغير يحتطب في الصحراء، فجاء ذئب فاحتمله، فوقعت الصيحة، فعادت الأم في أثر الذئب، فبعث الله تبارك وتعالى جبرائيل فأخرج الغلام من فم الذئب فدفعه إلى أمه، فقال لها جبرائيلعليه السلام: يا أمة الله أرضيت لقمة بلقمة.

زيارة عاشوراء ورفع عذاب القبر

كتب الميرزا جواد الملكي التبريزي أعلى الله مقامه في كتابه المراقبات: وليعلم الإنسان أن باب الحسين عليه السلام باب واسع الرحمة سريع القبول والرضا، وكان عليه السلام يقول في حياته:

(مثل الإحسان مثل المطر يصيب البر والفاجر) ويعجبني ان أشير في هذا المقام إلى ما حكى لي بعض الأجلة الثقات أنه كان له رفيق في صغره من أهل بلده يعرفه ثم إذا كبر الرفيق صار عشاراً، ومضى عليه وقت في هذا الشغل، فمات ودفن في مقبرة فرآه في المنام في حال جيد وعيش هنيء، وسأله عن ذلك وعن سبب نجاته؟

قال: إني كنت معذباً بعد موتي بسوء أعمالي إلى أن دفنت في هذه المقبرة الإمرأة الفلانية زوجة فلان، فزارها الإمام الحسين عليه السلام في الليلة التي دفنت فيها ثلاث مرات، وإذا صار المرة الثالثة أمر الملائكة أن يرفعوا العذاب عن جيرانها، فرفع عنا العذاب وحسن حالنا، وبعد استيقاظه من نومه بحث عن زوجها فوجده وسأله عن زوجته وموتها ومكان دفنها، وكان كما أخبره العشار، وسئل زوجها عن أحوالها وأعمالها فلم يجد لها عملاً مربوطاً بالحسين عليه السلام إلا مداومتها على زيارة عاشوراء.

ثواب من غض بصره

قال أحد الأشخاص: كانت لدي سيارة أجرة وكنت متجهاً فيها من ميدان (سباه) نحو الجنوب، فرأيت سيدة طويلة القامة جميلة ترتدي شادر أشارت لي بالتوقيف، فوقفت وغضضت بصري واستغفرت ربي فركبت وأوصلتها إلى مقصدها.

وفي اليوم التالي جئت إلى الشيخ رجب علي الخياط فقال لي وكأنه شاهد ذلك الموقف عن قرب:

من كانت تلك السيدة الطويلة التي نظرت إليها ثم صرفت وجهك عنها؟

فبغض بصرك عنها ادخر لك ربك قصراً في الجنة وحورية تشبه تلك السيدة.

لقاء كريمة آية الله الأراكي
إمام العصر عليه السلام

وقد وقعت قضية جديرة بالتأمل خلال السنتين الأخيرتين في أيام الحج، وهذه القضية متعلقة بكريمة طائفة شيخ الأعلام آية الله آقا الميرزا محمد علي الأراكي دام ظله العالي، وهو من علماء الطراز الأول البارزين في الحوزة العلمية المقدسة في قم، ومن الزهّاد والعبّاد العدول وممن لا يشك في وثاقته العامة والخاصة.

يقول:

إن كريمتي من النساء الصالحات المتدينات، وقد تكفلت بنفسي بأمورها الشرعية وبأمر تعليمها وتربيتها وتأديبها، وكانت تحت إشرافي في جميع أمورها منذ نعومة أظفارها. ولا يعترضني الريب أبداً في صدقها.

وكانت قد سافرت إلى بيت الله الحرام في موسم الحج بمفردها دون أن يصحبها زوجها.

وكانت من العفة والحياء واجتناب الرجال بحيث أقلقها أمر سفرها بمفردها، لذا كان التفكير شغلها الشاغل.

فقد كانت تتساءل:

يا إلهي! كيف لي بالسفر وحدي؟

إنني لم أتشرف بزيارة بيت الله الحرام حتى الآن، ولا أعلم شيئاً عن مناسك الحج وآدابه، فكيف سأطوف وأسعى؟ حتى حان موعد السفر، فقلت لها أثناء الحركة: كرري هذا الذكر وسافري: يا عليم يا خبير؛ فإن الله سيعينك.

ولأن هذا السفر هو سفر واجب فمن الطبيعي أن الله سبحانه سيرعى ضيوفه الذين لا يهتدون سبيلاً.

وقد أتمت كريمتنا سفرها بحمد الله ومنه وعادت موفقة سالمة وحكت لنا ما وقع لها في مكة المكرمة عند ورودها إلى بيت الله الحرام للقيام بالطواف فقالت:

لقد أحرمت ثم دخلت المسجد الحرام لأطوف، فشاهدت أن الناس قد احتشدوا حول الكعبة بشكل يتعذر علي معه ان أطوف؛ فاهتديت إلى الحجر الأسود الذي يمثل نقطة بداية الطواف، بيد أني كلما حاولت الشروع من هناك والطواف حول الكعبة عجزت.

فأحسست بالعجز والحيرة، وقلت ضارعة: يا إلهي! لقد جئت للطواف حول بيتك، وأنت ترى أن لا قدرة لي على ذلك مع هذا الازدحام وهذا الجمع. فماذا سأفعل يا إلهي، فإني عاجزة؟!

فشاهدت فجأة أن هناك مكاناً فارغاً على شكل أسطواني قد انفتح بمحاذاة الحجر الأسود، وسمعت صوتاً يهمس في أذني قائلاً: أوكلي نفسك إلى إمام عصرك وطوفي معه في هذا المكان!

فدخلت في ذلك المكان الأسطواني الفارغ، وشاهدت أمامي إمام العصر عليه السلام منهمكا بالطواف مع شخص آخر يسير خلفه من جهة اليسار تقريباً، فانشغلت بالطواف خلفهما، وبدأت من عند الحجر الأسود وأتممت سبعة أشواط على هذا المنوال. فلم أحس في هذه المدة باحتشاد الناس، بل ولم يصب بدني ولا يدي إصبع واحد، وكنت في جميع الأشواط السبعة أتوسل بالإمام وأمسح بيدي على كتفه في ضراعة ورجاء، إلا أنني لم أكن أشاهد وجه الإمام، إذ كان منهمكاً بالطواف ناظراً إلى الإمام.

وعندما انتهت الأشواط السبعة شاهدت نفسي خارج تلك الحلقة وقد اختفى من أمام ناظري الإمام وذلك الشخص الآخر، فلم أعد أشاهدهما. وأنا آسفة على أمر واحد في هذه الواقعة، وهو أنني لم أسلم على الإمام لأسمع جواب سلامه أيضاً.

يقول آية الله الأراكي مد ظله السامي: هذه هي نتيجة الانقطاع إلى الله عز وجل، ونتيجة الإحساس بالعجز والفاقة إليه، والتبتل والابتهال إليه سبحانه. ولقد تشرفت بالسفر لأداء الحج، وكنت في غاية الشوق واللهفة لاستلام الحجر الأسود، فذهبت يوماً للطواف مع جمع من الأصدقاء عسى أن يعينوني خلال الزحام فأستلم الحجر مرة. حتى أنني اقتربت من الحجر برفقة الأعوان والمرافقين وكدت أستلمه بيدي، وإذا فجأة قد ازداد ضغط ازدحام الناس، بحيث قذف بنا بعيداً فسقط كل واحد منا في جانب. وهذه هي نتيجة عدم الانقطاع إلى الله عز وجل، والتي تمثلت - عموماً - في اعتمادنا على أولئك المرافقين.

الفهرس

الإهداء ٥
المقدمة ٧
جزاء التعفف ٩
إغاثة الملهوف ١١
علي(ع) واليتامى ١٣
النساء المعذبات ١٥
الولد العاق ١٨
زواج خولة الحنفية من علي عليه السلام ٢٢
ولادة الزهراء عليها السلام ٢٧
عقد فاطمة عليها السلام ٣٠
إجازة البنت في الزواج ٣٥
حمل العذراء ٣٧
حسن الخلق والسخاء ٣٨
حسن العاقبة ٤٠
سخط الأم ورضاها ٤٢
الولد الصالح ٤٤
عذاب الدنيا أيسر من عذاب الآخرة ٤٥
كما تدين تدان ٤٩
الصدقة تدفع البلاء ٥٠
أردت أن أعظه فوعظني ٥٢
ماذا يقول المال لصاحبه ٥٣
الله يرزق من يشاء بغير حساب ٥٥
الأخوة الثلاثة ٥٧
هوى النفس في القضاء ٥٩
الدعوات الثلاث الضائعة ٦٠
سيء الخلق مع أهله ٦١
من استغنى أغناه الله ٦٣
الموسر والمعسر ٦٤
طاعة الزوج ٦٥
الخوف والرجاء ٦٦
الله زوجهما ٧٤

إفشاء الأسرار الزوجية والبيتية ٧٥
إيذاء الزوجة ٨٢
إيذاء الزوج ٨٤
سخط الأخت ٨٥
ولادة آية الله الحائري اليزدي ٨٧
رؤيا زوجة الإمام ٨٩
شخص ينال مقامات عالية بسبب خدمته لوالدته ٩١
عقاب من آذى والدته ٩٧
ابن سينا والشيخ الخرقاني ٩٩
إهمال الأخت ١٠٠
سخط الأم ١٠١
كسر قلب الأخت ١٠٢
إيذاء العلوية ١٠٤
الملائكة النقالة والانتقال إلى الخير ١٠٦
التوفيق للتوبة ١٠٩
من يتوكل على الله كفاه ١١٣
قصة أحد أعاظم النجف وملاقاة زوجته مع أمير المؤمنين(ع) ١١٦
الصور الملكوتية لأفراد الأمة ليلة المعراج ١١٩
أهوال البرزخ ١٢١
رعاية حسينية ١٢٨
الانتقام العلوي ١٣٠
مجوسي أسلم ببركة امرأة علوية ١٣٣
المرة الأولى لحصول التجرد للسيد الحداد ١٣٧
الإمام الصادق(ع) وجماعة من الصوفية ١٤٠
إيذاء الأطفال ١٤٧
جزاء إهانة ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله ١٤٨
العلوية والرجل المجوسي ١٥٠
الصدقة تدفع البلاء ١٥٢
زيارة عاشوراء ورفع عذاب القبر ١٥٣
ثواب من غض بصره ١٥٤
لقاء كريمة آية الله الأراكي إمام العصر عليه السلام ١٥٥